

ليست شعراً... وليست نثراً... ربما فكراً...

مقالاتٌ مثاثرة.. وأفكارٌ منواترة

إلي الوطن:

الضائع مؤقتاً...

العائدٍ مؤكداً...

ابنُ فلسطينَ

محمد حسن أحمد شعت

(أبو رامي)

الطبعة الأولى

2006 م

الطبعة الثانية

2023 م

بسم الله الرحمن الرحيم

ما هي:

ليست شعراً... وليست نثراً... ربما تكونُ فكراً
إنها تهذباتُ.. إنها زفراتُ.. إنها خلجاتُ.. وربما شهقاتُ..
ربما الكاتبُ منها ممنوعٌ.. وربما القارئُ لها مروعٌ.. أو السامعُ لها مفجوعاً..
أدندنُ لها فأصرُ أذنيَّ.. أنا مرمعها فأفتحُ عينيَّ.. أتفسُّ لها فأغلقُ أنفيَّ..
موتٌ معي فأسمعُ صياحاً.. وأصحوها فلا أرى معها صباحاً..
الصبرُ فيها يشكي.. والعقلُ لها يتكفى.. والنبسُ معها ينهي..
تشكي من القيود.. ومن الحدود.. ومن اليهود.. ومن نقضِ العهود.. ومن قلةِ الجهود..
بسببها جسرُ الأمتِ عليلٌ.. وليلها طويلٌ.. ونورها ضئيلٌ.. والعملُ لأجلها قليلٌ.
لنقل ما تقول.. واكتنبي أقول:

إنه رغم الحصار.. وكلِّ الدمار.. وضياحِ الديار.. وكثرةِ الأخبار.. قلةِ الأخيار..
أعيشُ أو أموتُ.. وأصحو أو أنام.. أقومُ أو أقعد.. أجري أو أمهل.. أرتاحُ أو أتعب..

فإني مؤمنٌ.. بالله، سراج.. بأن

تحريزِ فلسطينِ قريب.. ويوعده اللهُ مكثوب

الفهرس

- 5..... أولاً: من أجل فلسطين
- 7..... 1- الشيخُ أحمد ياسين - شهيداً
- 9..... 2- حقُّ العودة.. مع وقف التنفيذ؟!.....
- 12..... 3- هلِ اللائونُ مُقيمون .. أم عائدون.....
- 14..... 4- خارطةُ الطريق - ليستْ خارطةً.....
- 17..... 5- ظلمُ التاريخ.....
- 19..... 6- فلسطينُ.. واليهود.....
- 21..... 7- قضيةُ فلسطينَ.. عالميةً.....
- 23..... 8- دولة إسرائيل - غير شرعية.....
- 25..... 9- المستوطناتُ.. مُستعمراتُ.....
- 27..... 10- الجدارُ الفاصلُ .. عنصريُّ.....
- 30..... 11- صدام . بوش . بلير . رامسفيلد.....
- 32..... 12- لا فرقَ بينِ الفلوجةِ والغالوجة.....
- 34..... 13- أصلُ الصراعِ دينيُّ.....
- 39..... ثانياً: من أجلِ العرب
- 40..... 14- على الحدود قيود.....
- 43..... 15- التكنولوجيا هي الحلُّ.....
- 45..... ثالثاً: من أجلِ الإنسان.....
- 45..... 16- الاجسام لاتتطابق.....
- 45..... 17- العقل _ والجسم.....
- 46..... 16 - الأجسامُ.. لا تتطابقُ.....
- 49..... 17- العقلُ.. والجسم.....
- 51..... رابعاً: من أجلِ رامي.....
- 52..... 18- من أنا.. ومن أنت؟!.....

أولاً: من أجلِ فلسطين

1. الشيخ أحمد ياسين - شهيداً
2. حق العودة مع وقف التنفيذ
3. هل اللاجئون مقيمون.. أم عائدون؟
4. خارطة الطريق - ليست خارطة
5. ظلم التاريخ
6. فلسطين واليهود
7. قضية فلسطين عالمية
8. دولة إسرائيل غير شرعية
9. المستوطنات.. مستعمرات
10. الجدار الفاصل.. عنصري
11. صدام - بوش - بليز - راسفيلد
12. لا فرق بين الفالوجة.. والفلوجة
13. أصل الصراع ديني

وأنا في مدينة مومباي بالهند استلمت رسالةً مختصرةً من السيد/ أنور حامد سلامة العقاد يقول:
عزأؤنا لكم في الشيخ أحمد ياسين.. وقبل أن أترحم عليه - وهو يستحق منا الكثير - نطقتُ
بكلمة (لقد ارتاح الشيخ) وبدأتُ أدننُ:

ارتاح الشيخ الوقور الجليل	من جهادٍ له فيه عمرٌ طويل
مات الشيخ عند الصباح	والديك يُسمعُ له صياح
مات شهيداً كما طلب	راضياً عنه ربُّه بما احتسب
كان فريداً في كفاحه	عنيداً في تحقيقِ نجاحه
اغتالته يدُ الغدر	صباحاً فأنتهت حياؤه كفاحاً
وإن أنهت حياؤه في الحين	فقد فعلت مثلها في جنين
فلا قضية الشيخ ياسين انتهت	ولا قضية معسكر جنين انتشت
فكلاهما عظمةٌ سوف تحوم	في حلقِ شارون وجنرالاته تدوم
وإن جاهد الشيخ الجليل كسيحاً	فإن جسد شعبي ما زال صحيحاً
لقد تعب الشيخ من المشوار	الذي لم يتوقف عنه ليلَ نهار
وإن كان الشيخ رئيسَ حماس	فقد دبَّ في كلِّ منا الحماس
هل تعرفون أن الشيخ كان كسيحاً	ولكنه بالفكر والقول كان فصيحاً
لا يحركُ يداً ولا رجلاً ولا جسداً	فقط رأساً مملوءاً عقلاً وفكراً
حمموا الشيخ الجليل وعطروه	ألبسوه.. وبالعباءة البيضاء دثروه
على الكرسي المتحرك أقعدوه	وبالحب والحنان دوماً حوَّطوه
واحد.. اثنان منكم.. احملاه	وإلى السيارة الجيب أوصلوه
افتحوا باب السيارة وأدخلوه	وفي المقعد الخاص به أجلسوه
خذوه إلى المسجد الذي أحب	وسينالكم أجرٌ كثيرٌ من الرب

للمظاهرات العظيمة كانوا يحملوه
ألم تكن هذه حالة الشيخ اليومية
لقد ارتاح الشيخ من المسؤولية
لقد قتل شارون الرجل الكسيح
وإن قتل شارون الشيخ ياسين
الملايين الذين آمنوا بالقضية
نحن أهل فلسطين مجاهدون
لا نخاف الموت ولا الشهادة
لنا ريادة في الكفاح ما دام
اخرجوا من غزة ومن الضفة
هدنة تعيشون بها في سلام
نصبر حتى يأتي الله بأمره
لقد خلف الشيخ الجليل فكراً
لقد امتد فكر الشيخ في الآفاق
فكر الشيخ أن لا ظلم ولا ظلام
كان الشيخ الجليل حبيباً وقوراً
هو المثل الأعلى وهو المثال

ولصوته الحنون يصمتوا ليسمعوه
فقد كانت نفسه من آثارها شقية
إلى حياة أصبحت له سرمدية
كما قتل أجداده السيد المسيح (شبه لهم)
فلن يستطيع شارون قتل الملايين
والتي ماتت نفس ياسين عنها رضية
وأهل رباط إلى يوم يُبعثون
لأننا في هذه لنا ريادة
هناك سبب لذاك الدوام
ونحن على استعداد لتثبيت الهدنة
ونحن نعيش في ظل من الوئام
ويأمرنا بما هو بعض من أمره
أصبح للمجاهدين من بعده إرثاً
وانتشر ليصارغ فكر كل أفاق
رغم أننا نعيش في عصر اللئام
ولوضعه راضياً ولربته شكوراً
للشباب ولمن بعدهم من الأجيال

نم يا شيخ ياسين وارتح

فإن مات جسّدك.. النحيل فلم تمت روحك الطاهرة

إلى جنة الخلد.. يا شيخ الكفاح والجهاد.

أعلن بوشُ اللعينُ في يومِ حزينٍ من مدينةِ (دالاس) الأمريكيةِ إلغاءَ حقِّ عودةِ اللاجئينِ الفلسطينيينِ إلى أراضيهم التي رُجّلوا عنها عام (١٩٤٨م)، وقد كان بوشُ يقرأ من ورقةٍ كتبها له شارونُ الذي كان سعيداً بقاءِ تلميذهِ الملعون:

في يومِ على اللاجئينِ حزينِ
نطقَ بوشُ بقولٍ لعينِ
وعلى يمينه شارونُ مائلاً بكرشهِ
متجهماً.. جاداً.. حاداً بطبعهِ
وأمامهما جلسَ كتبةُ التلمودِ
في زمنٍ يسيطرُ عليه اليهودِ
قال بوشُ بصراحتِهِ المعهودة:
أن لا عودةً للاجئينِ
وأنَّ قرارَ العودةِ كان طينينا
طينيًّا لا يسمعهُ إلا المساكينِ
وكيف يعودُ اللاجئينُ إلى ديارِ
ليس لهم فيها لا بندورةٌ ولا خيارُ
وعليه لم يعد للاجئينِ أيُّ ديارِ
وينطقُ شارونُ كفرةً ويهزُّ بوشُ رأسه
له أمراً ومعه يطأطئُ الحاضرون:
لقد بنى اليهودُ المهاجرونَ الديارِ
عمروا الأرضَ.. وزرعوا الأشجارِ
إنَّ أمامكم خيارينِ لا ثالثَ لهما:
إما التوطينُ حيثُ يقيمُ اللاجئينُ
وإما العودةُ إلى دولةٍ تحتَ التكوينِ

ويسألُ البائسون.. وينتبه الحائرون...

ويصمُتُ العارفون

ومتى سيتمُّ تكوينُ دولةٍ للاجئين؟

ما مساحتُها؟ ما حدودُها؟ وأين هي؟

هل ستكونُ معايرُها مفتوحةً؟

أم ستبقى بواباتها مسدودةً؟

هل ستكونُ سماؤها مرفوعةً؟

وهل حرياتُها ستبقى ممنوعةً؟

هل سيكونُ عند أهلها ماء؟

منه يشربونَ وبه يستزرعون

عَبَدُوا الشوارعَ.. وعلَّو البنائيات

أقاموا المصانعَ.. وأسسوا الجامعات

وعندَ شارونَ وبوشَ ورامسفيلد

الأرضُ عندهم لمن يغزوها

ومن الأوغادِ والمتخلفينَ يحررها

كأنَّ الأرضَ لم تكنْ مسكونة

والمدنَ والقرى لم تكنْ معمورة

إنها لغةُ القوةِ العمياء

التي تتعاملُ مع الأسلحةِ الصماء

التاريخُ عندهم تُغيِّره الأحوال

والجغرافيا تُعدِّلها وفرةُ الأموال

اللاجئون المنتظرون

أيها اللاجئون.. أيها المنتظرون
أيها العرب.. ويا أيها المسلمون
النائمون منكم والقاعدون
انتبهوا.. افهموا.. ولقول شارون اسمعوا
إنّ لشارون عند بوش مراما
ولقوله عنده خير مقام
هل سيكون عندهم غذاء؟
منه يأكلون.. وأطفالهم يطعمون
هل ستكون لها مصادر رزق تدوم
أم شهادة وطراره سوف تحوم
على الأبواب تستجدي:
صدقة الله وللجائعين..
ويتكلم العارفون وللوضع عالمون:
لا تصدقوا الأفاقيين.. فهم لنا منافعون
لا تتنازلوا عن الحق أيها اللاجئون
إنّ الحق لا يموت.. وإن كنا نحن نموت
فلا يموت حق.. يبقى صاحبه به يُطالب
فإن مات جيل فسوف تتبعه أجيال
(والله حي لا يموت)

يعجبني موقفُ الحكومة اللبنانية والناس من كل الطوائف فيها من قضية توطين اللاجئين كما يعجبني -أكثر- موقفُ اللاجئ الفلسطيني في لبنان الذي يرفض التوطينَ جملةً وتفصيلاً، مهما كانت الضغوطُ عليه أو الإغراءاتُ له.. وقد عبّر اللاجئون في مخيمات عديدة في فلسطين والأردن و سوريا عن رأيهم في قرار بوش الانفرادي بإلغاء حق العودة بحُجّة الحقائق والوقائع على الأرض.

واللاجئون يقولون:

حقّ اللاجئين مقدّس

وإن كان عند شارون مدنس

وعند بوش وأمثاله مسيس

وأصدروا لحق العودة قرارات دولية

وانتظروا طويلاً ليلغوها بقرارات فردية

قالوا قد اختلفت الأزمان

وتبدلت الأراضي وضاعت الأوطان

وماذا عن المقيمين في الخيام منذ ستين

فهؤلاء لم يغيّرهم أو يبدلهم الحنين

مفاتيح البيوت معهم ممسوكة

وأوراق الطابو (الصكوك) لديهم محفوظة

فإلى أين يذهبون بها يا أهل الحمية؟

وماذا لو رفض أصحاب القضية؟

وتمسكوا في حقهم بهذه الهوية؟

ألسنم أهل الديمقراطية؟

تؤيدون رأي الأغلبية
أم أن الديمقراطية عندكم عمياء
فلا تصل إلى آذانكم الصماء
عندما يتعلّق الأمر بالسياسة الإسرائيلية
وأقول : اللاجئين مقيمون حيث هم في الخيام
ولن يتوطنوا حتى لو ذاقوا منكم الموت الزؤام
أين العدل.. أين السلام
أين أنتم يا دُعاة السلام
يا شارون، خذ ما شئت من الضمانات
ويا بوش، وقّع على ما يكتبه هذا الطاغية من خطابات
فأنت -يا شارون- لا بدّ ساقط.. وسوف تموت
وأنت -يا بوش- في التاريخ فانت
ستبقى قضية عودة اللاجئين حية
وفي ضمير أهل الدنيا حية
لا تنازل.. لا تخاذل.. لا استسلام
وعلى خارطة الطريق.. والمبادرة العربية السلام

(وعليكم السلام)

بعد أن أصدرت لجنة مكونة من أربعة أعضاء برئاسة الدولة العظمى الوحيدة في العالم (أمريكا) خارطة طريقٍ لحلِّ قضية فلسطين بطريقةٍ عادلةٍ (كما يدَّعون)، قامت مجموعة من أربعة حيواناتٍ بسرقة الخارطة؛ لأنهم أكثر حاجة لها للخروج من غابة أصبحت تسود كلِّ مناطق الدنيا..

ودار بينهم هذا الحوار:

اجتمع الحملُ والجمالُ والفيلُ وحمأُ الوحش

وناقشوا فيما بينهم خارطة الطريق

فهم في الغابة تائهون.. وعن الطريق الصحيح ضالون

تقاتل الفيلُ مع الجمالِ والحمأُ مع الحمل

أيُّهم يقرأ -أولاً- خارطة الطريق

اتفقوا -بعد أن كان اتفاقهم بعيداً- بأن يمشوا على هدي خُروج سعيد

تأهوا بين الأشجار الوارفة.. وفي الأزقة الضيقة وعن الطرقات العارجة

لم تهدم خارطة الطريق لشيء ملموس.. فأوصلتهم إلى حالٍ ميؤوس

وبقيت خارطة الطريق حبراً على ورق

لقد كانت يدُ الولادة الأمريكية بها.. ماهرة.. أخرجتها رباعية بإخراجة باهرة

ولطالبي الحق أصبحت جاهزة

لقد كانت ولادة خارطة الطريق عسيرة

طبخوا.. استعجلوها.. سلقوها.. ثم غرقوها

ولنا نحن -المنتظرين- بها قدموها

ليست شعراً... وليست نثراً... ربما فكراً...

قالت للمنتظرين بها بشغف: هذه خطوة.. امشوها.. وبخطواتٍ لاحقةٍ سوف تتلوها

دولةً فلسطينيةً كاملةً السيادةٍ تحققوها.. أنتم أيها الشعبُ المظلومُ تُحددونها

قالها الكاذبون.. وبلغها المنافقون.. صدّقها الواهمون.. وكشفها العارفون

وقالوا: هل أمنياتُ مئةٍ عامٍ.. وكفاحُ أكثرَ من سبعين!! تتحققُ على روايات

سطرثها أيدي الشياطين؟

هم شياطينُ القرنِ العشرين.. والآنُ أصبحوا سلاطينَ القرنِ الواحدِ والعشرين

هل الحقوقُ تُعطى سلماً في عصرٍ كانوا شياطينَ القرنِ العشرين.. والآنُ أصبحوا

سلاطينَ القرنِ الواحدِ والعشرينِ الماديات؟

تُسلم لأصحابها في قرونٍ تحكّمها

دول عاهرات

إنهم القاضي وهم الحاكمُ وهم.. الجلادُ، فهل من أملٍ من هؤلاء الأوغاد!

لم نعدُ نصدّقُ ما يقولون.. فهم الكاذبونَ وهم المنافقون

لقد وضعوا لخارطةِ الطريقِ سقفاً أسموه التاريخ

ومع أولِ امتحانٍ أصبحَ شيئاً من التاريخ

هبطَ السقفُ مع هبوطِ الاتفاقِ.. وضاعَ الأملُ مع تدني الأخلاق

هل كانَ هناكَ أملٌ؟ أم هل سوف يكون؟

لقد زوّروا التاريخَ الماضي.. ويستمرّونَ أمامَ أعيننا بتزويرِ الداني

ثم بدأوا بتزويرِ المستقبلِ الموعودِ حتى يُبعدوا عنا أيّاً من الوعود

أعطوا خارطةَ الطريقِ للجغرافيين ليحلّلوها وللسياسيين لينقّطوها ولجماعةِ السلام ليحرسوها..

وللأمناءِ على تاريخِ الشعوبِ لينفذوها

ولكنَّ خارطة الطريق

وقعتُ في أيدي سارقِ الديار.. هادمِ البيوتِ مُخزِبِ الأعمار

حلَّها فلم ترقُ له.. فحصَّها فوجدَها منقوصةً.. ولأفكاره وخطبه (منكوسة)

وضعَ عليها علامَاتِ حمراءٍ.. وأخرى صفراءَ

خطوطه حمراءٌ لا تتعدَّها.. والصفراءُ عنده لها جدواها

فالحمرَاءُ.. والصفراءُ.. ليستُ ضمنَ خطوطه

أما الخضراءُ فقد غابتُ عن منظوره

فهو يُميِّزُ الألوانَ بمهارةٍ.. ونحنُ ندَّعي بأنَّ عندنا شطارة

وأبيُّ شطارة.. إنَّها خسارة

لقد تَوَّهونا في صحراءِ من الوعودِ.. ووعدونا بماءٍ في بئرٍ غيرِ مَورودِ

وأنا أقولُ: هذا هو عهدُهم المعهودِ. فهم منذ الأزلِ يُخلفونَ الوعودِ

اللهُ عليهم قادرٌ.. ولنا - إن شاء الله - ناصر

كثير من الناس جهلاً تارةً، وتأثراً بالدعاية الصهيونية التي تبنتها حكومات عربية تارةً أخرى - يظنون أن بعض أهل فلسطين قد باعوا قبل النكبة أراضي لهم للوكالة اليهودية.. والمعلومات المؤكدة تنفي هذه الدعاية الكاذبة المغرضة.. فالحقيقة هي عكس ذلك. فقد قاوم الفلسطينيون إغراءات بيع أراضيهم، وإن ما تم بيعه هو من بعض العائلات غير الفلسطينية، أو بالاستيلاء القسري عن طريق بنوك الإقراض الزراعية لحكومة الانتداب وكثير من أراضي المندوب (البريطاني) التي سلمها لليهود.. ورغم كل ذلك، لم تمثل الأراضي التي امتلكها اليهود وقت النكبة أكثر من (٧%) من أراضي كل فلسطين.. وأرى أن تكرار هذه الدعاية من حين إلى آخر فيه ظلم كبير لأهل فلسطين الذين يقاومون الاحتلال الاستيطاني الاستعماري بكل ما يملكون.

يقول الفلسطينيون للتاريخ الذي مازال يسطر في صفحاته هذه الدعاية الكاذبة المغرضة:

لماذا أيها التاريخ تظلمني.. فأنا لم أبغ الأوطان.

لم أفوض أو أناقش أحداً.. عرضاً لشراء الأقطان.

لم أهاجر رغبةً في الرحيل.. فأنا من الهجرة عليل

لا تظلمني أيها التاريخ فالناس يجهلون.. بما يقوله المروجون ويرددون.

ارحم أيها التاريخ شعباً قد تغرب.. ومن نكبة إلى أخرى قد تدرّب.

العدو يتربص بالسماء حتى لا تُمطر.. وبالأرض المباركة حتى لا تُزرع.

وبالإنسان عساه يرحل.. وإلى أين يرحل؟

يَعملون على ألا يولد لنا وليد. وأن يُقَطَّع دابرُ الوليد من الوريد

وعلى ألا يعود الغائب يخططون... وعلى ألا يصحو النائم يترنمون

هم الأعداء منذ ولادة الآباء.. وهم الأعداء حتى يموت الأبناء.

نحن في امتحانات لا تنتهي.. وفي تجارب مريرة لا تنتهي

قدرنا أن نسكن أرض المحشر.. وأن نعيش فيها حتى يوم المنشر.

ما مصيرنا غداً أو بعد غدٍ؟ أحد يعرف؟ أنا لا أعرف.

الطريقُ قد زُرعتُ أشواكاً.. والأزقةُ قد مُلئتُ دماءً

اللاجئون جيلاً من بعدَ جيلٍ يتوارثونَ الخيامَ.. وعلى أملِ العودةِ يتداولونَ اللياليَ والأيامَ.

هذا ما قاله الأجدادُ للأبَاءِ.. وهذا ما يقوله الآباءُ للأبناءِ.

قال السياسيونَ: إننا سوف نعودُ.. ونحنُ لم نعدُ نصدقُهم بأننا سنعودُ.

تقول فيروزُ ستعودُ:

وأقولُ يا فيروزُ كيفَ نعودُ؟ ومتى سنعودُ؟

لقد مضى أكثرُ من خمسين

وقربتُ السنواتُ من الستينِ.. والسبعونَ بعدها أصبحت يقينا

لقد صبرنا صبرَ أيوبٍ.. فأيوبُ كانَ من الصابرين

ونحن نردِّده المثلَ القائلُ:

" الصبرُ من كثرِ صبري اشتكى مني "

فهل يشتكي الصبرُ؟ ولماذا يشتكي الصبرُ؟

ما المصيرُ؟ أهو جهادٌ إلى يومِ الدين؟ أم عذابٌ حتى يومِ البعثِ المبينِ.

لماذا نحنُ المعذبونَ من بينَ البشرِ؟ المختارونَ للمحنِ من كلِّ بني البشرِ.

لماذا أبناءُ فلسطينَ هم اللاجئونُ الدائمونَ؟ وغيرُهم من اللاجئينِ لبيوتهم يرجعون

أهي رحمةٌ من الله أم نقمةٌ؟ أم هي امتحانٌ للصابرينَ؟

أقول: إنَّها - إن شاء الله - رحمة.

فالحياةُ كُلُّها عذابٌ والمعذبونَ في الأرضِ لهم عندَ الله ثواب

سنصبرُ.. سنجاهدُ.. سنموتُ

الموتُ شهادةٌ قُربى عندَ الله.. وطالبُ الشهادةِ هو حبيبُ الله

ولن أَدْفَنَ إلا في أرضِ الرباطِ.. فلسطين

(وبالله اليقين)

كنت أتابع برنامجاً تلفزيونياً حول قضية فلسطين؛ حيث عرض أحد المداخلين فكرة دولة أسماها دولة الأديان في فلسطين، يعيش فيها الجميع في سلام وأمان - العرب واليهود: مسلمين ومسيحيين ويهود - كما عاشوا على مرّ العصور. وأعجبني الفكرة - وإن كانت ليست جديدة - فهذا هو برنامج بعض مجموعات الثورة الفلسطينية منذ تأسيسها.

(خاصةً فتح)، وتشجعت بأن أدلي بدلوي على طريقتي في هذا الاقتراح، وقلت:

فلسطين للفلسطينيين.. واليهود إن أرادوا فلسطينيين

إن أرادوا فليأخذوا الجنسية.. وإن رفضوا فعليهم منها الرحيل

جاءوا: زرافات وأفراد مهاجرين من بلادهم جاءوا طائعين

فلماذا جاءوا؟ ولماذا هاجروا؟

يقولون: وعد من الله موعود.. وقدّر عند الله مكتوب

وقول: إنه وعد مكذوب.. وكتاب ليس بمكتوب

قالوا: إنها أرض بلا شعب.. لشعب بلا أرض - وقد كذبوا

فأرض فلسطين كانت مسكونة بأهلها.. مملوءة بأشجارها وثمارها وعمرانها

ثم كذبوا: نحن مغربون. وفي بلاد الغرب مضطهدون

وللعيش في أرض السلام نحن طالبون

ونقول لهم: وهل السلام معناه الحرب والقتال؟

أم هو سرقة الأرض وما عليها من أنفال

قالوا: نعيش سوياً.. نموت ونحيا معاً..

وبعد تردد قال بعض (وإن لم يقل ذلك كلنا):

لا بأس.. فنحن أهل فضل وحماية.. وللقديس عندنا وعندكم بعض القضية (إلى حين)

لكنهم وبعد أن احتلوا المكان.. وبعاداتهم وطبعهم زمان. غدروا فأصبحوا كالذئاب

ذئاب تنهش جسد فلسطين النحيل.. وتغرر أنيابها في وجهها الجميل

حَبَّت الإنجليز ووعدهم.. وكعهدهم لليهود صدقوهم

أعطوهم أرضاً ليست لهم.. ومنحوهم حكماً من عندهم

ليست شعراً... وليست نثراً... ربما فكراً...

وعد بلفور اللعين في سبعة عشر من السنين.. تلتها ثورات في العشرين والثاني و العشرين
بعدها التاسع والعشرين والستة والثلاثين

يا أهل فلسطين لا تثريب عليكم.. ربكم يرحمكم وهو الذي يتولاكم
بريطانيا في الوعد لم تكن عزيمة.. بل كانت مجرمة تستحق اللطيمه
وضعت إسفياً لأمتلاك الشرق.. جعلته خادوما في بلاد الشرق
أهل فلسطين لم يبيعوا أرضاً.. ولم يُفروا في عرضاً
أهل فلسطين لم يفاوضوا ولم يسمروا.. بل قاوموا وجاهدوا وصمدوا
ولكن قوة النار عظيمه.. وخطط الأعداء فظيعة
(اليهود هم المصيبة)

حالفتم معظم شعوب الغرب.. ووطنهم كثير من حكام العرب
سيطروا على الإعلام والأعلام.. واشتروا الكثير من الأقلام
يا إلهي هل هذا قدرنا المحتوم ؟ .. وهل هذا هو مصيرنا المشئوم ؟
إن لم يكن يا إلهي لك علينا غضب.. فلا نبالي ولا نُعالي

نحن أهل الرباط إلى يوم الدين.. و أهل الجهاد حتى يأتي اليقين
إنه لكرم من الله أن نموت شهداء.. خيراً من أن نموت كما يموت باقي الأحياء

الشهادة ليست نهاية الحياة.. بل هي امتداد لما بعد الحياة
هذا قول الله العظيم.. وهذا ما يقره ربنا الرحيم
الشهداء عنده لا يموتون.. بل له يذهبون ومنه يرزقون
هم مع العليين في الجنة.. وهم الأكثر متعة بالجنة
من لم تحدثه نفسه بالجهاد فهو كظيم
ونحن للجهاد -إنشاء الله - كالنظيم

ليست شعراً... وليست نثراً... ربما فكراً...

7- قضية فلسطين.. عالمية

قرأت مقالاً لأحد الكتاب العرب المرموقين عن القضية الفلسطينية، حيث استعرض تاريخها الطويل منذ أن وضعت الحركة الصهيونية العالمية بقيادة هيرتزل عام (١٨٩٧م) خططها لغزو فلسطين واستيطانها، وتأسيس دولة عنصرية لليهود. وقد تتبع الكاتب مراحلها منذ أن عرض اليهود على السلطان عبد الحميد السماح لهم بالهجرة للاستيطان في فلسطين، ورفضه التام والقاطع لذلك العرض، رغم إغراءاتهم المتواصلة له وللخلافة الإسلامية، مما كلفه سلطانه ونهاية الدولة العثمانية.. ثم جاء وعد بلفور المشؤوم، وما تلاه من ثورات وانتفاضات فلسطينية على الدولة المستعمرة بريطانيا، ثم الحرب العالمية الثانية والتي كانت في مقدمة نتائجها نكبة فلسطين وقيادة أمريكا للعالم.. جرت بعدها كوارث على شعب فلسطين وعلى العرب والمسلمين والعالم أجمع...
وكتب:

قضية فلسطين.. قضية عالمية.. لها ستون سنة غير منسية
للدول العربية هي القضية المفصلية.. وللدول الإسلامية هي القضية القدسية
وللدول عدم الانحياز هي قضية عدلية.. وللدول أوروبا هي قضية ذات أهمية
أما جامعة الأمم الكثيرة العدد.. فهي عندها لسنين ليس لها عدد
عدد القرارات الأممية بالمئات. تنصّر أهل فلسطين في كلّ المرات
قراراتها كثيرة لصالح القضية.. ولكن قراراتها للأسف غير تنفيذية
أما مجلس الأمن العتيدي.. ففيه مندوب عنيد
هو ممثل رئيسة الديمقراطية.. التي تحارب من أجل نشر الحرية
المندوب بارع في توقيف القرارات.. غير آبه بنصوص المعاهدات
يستخدم الفيتو حتى لا يُدان.. المعتدي على الفلسطينيين أهل المكان
لماذا يا دولة الديمقراطية.. يا رافعة أعلام الحرية
أليس الفلسطينيون بشراً.. عندهم آمال مثل كلّ البشر
أم أن سيطرة اليهود قوية.. على مراكز قرارات الدولة العتية
تحولت الديمقراطية إلى مهزلة.. وما أشنعها من مسألة!

أصحاب القضية من أرضهم مطرودون.. ومن العودة إلى ديارهم محرومون
مجموعة لا تتعدى الخمسة عشر (مليوناً).. تتحكم في قرار الألف ألف مليون
تأخذ كل ما تريد، في أي وقت تشاء وتريد

في فلسطين تأخذ كل شيء... ولا تعطي لأهل فلسطين أي شيء
فلسطين عندهم أرض الأجداد.. يملكها من بعدهم الأحفاد
هل للقضية نهاية؟ أم هي من دون نهاية!!
نعم لها نهاية... وقريبة

إذا عدنا إلى الوراء البعيد.. وسألنا أسئلة تخص الزمن العنيد
من هم العدنانيون في التاريخ.. من هم الفلسطينيون.. ومن هم العبرانيون
من ملك فلسطين قبل غيره.. من بقي منهم.. ومن رحل.. ومن جاء ثم ارتحل
وحيث إن الروايات سوف تختلف.. فالاختلاف فيها كبير.. والتزوير عنها عظيم
فلنعد إلى سنة الثماني والأربعين.. ومن قبلها سنوات الثلاثين والعشرين
وما سبقتها من العشر.. في مطلع القرن العشرين

فهذه التواريخ قريبة.. والتزوير فيها عجيبة
فلنأخذ هذه التواريخ كمقياس.. ونجد حلاً منها على هذا الأساس
بعضنا على استعداد لقبول التقسيم.. وعلى أساسه يتم التقييم
أما وإن اليهود يرفضونه.. ولن يتنازلوا عن جزء مما يملكونه
لذا نقول الآن: لنا كل فلسطين، لها محررون، وإليها عائدون

(وبالله نستعين)

بعد إذاعة حلقة الشابّ الجريء / أحمد منصور مع الحاخام اليهودي (ديفيد وايس) الناطق الرسمي باسم حركة (ناطوري كارتا) تعجبت من الأمر الحركة الصهيونية التي أدخلت الشعب اليهودي في صراعٍ طويلٍ ومريرٍ ليس مع شعب فلسطين فقط - بل مع الشعوب العربية والإسلامية ودولٍ عدم الانحيازٍ ومعظم دول العالم التي لم تؤيّد ولا تؤيد إقامة دولة يهودية في فلسطين.

استغربتُ فكر هذه الجماعة اليهودية التي لم أكن -أنا وكثيرون غيري - يعرف شيئاً عنها وهي تتادي منذ أكثر من ٧٠ سنة صراحةً بإنهاء الدولة اليهودية، وإحلال دولة فلسطينية محلها يتعايش فيها اليهود والمسلمون والمسيحيون من كل القوميات بحقوقٍ متساوية...

عندها قلتُ في هذا الموضوع:

قالتُها (ناطوري كارتا) منذ خمسةٍ وثلاثين (١٩٣٥م):

إنّ الحركة الصهيونية هُراء.. وتأسيس الدولة العبرية كان افتراء

فلا في التعاليم.. اليهودية ولا في الدراسات الدينية

نصّ على تأسيس دولة لليهود في فلسطين...

هم ينادون بإنهاء دولة إسرائيل، وبدلاً منها تأسيس دولة لفلسطين

يعيش فيها اليهود والمسلمون.. ومعهم جماعات النصارى مسالمون

إسرائيل دولة الضلال والتضليل.. وهي دولة الأكاذيب والأباطيل

قوتها عمياء لا تُفرّق.. وآلتها العسكرية صماء لا تُدقّق

دولتان على أرضٍ مفتوحة لا يعيشان.. وعيش شعبين بينهما دمّ ما فيش

أهي حربٌ دون مدى؟ أم هو صراعٌ دون هدى؟

حجزونا في أرضٍ ضيقة الحدود.. وقالوا لنا هذه لكم، هذه دون قيودٍ (وكذبوا)

وكذبوا: سرقوا الأرض وما عليها.. وهدموا البيوت على من فيها

وعند القدس وقفنا الأعلام.. شاخصةً تنتظر تفسير الأحلام

قال الأمريكان لليهود خذوا ما تحت الأرض.. ولنا قالوا: خذوا ما فوق الأرض

وبدلاً أن يحلوا.. القضية ويُقلّوا ملف القضية العسيرة

جعلوا الأرضَ أرضينِ والقضيةَ قضيتينِ.. فكيف يكونُ الحلُّ؟

اليهودُ شقُّوا أنفاقاً حولَ المسجدِ الحرامِ.. حفروا حُفراً عميقةً دونَ احترام

- والكلُّ منا يتساءلُ -

متى تهبطُ الأرضُ وتقع.. ومتى يُهدمُ المسجدُ ويقع

شعارُهُم بناءُ الهيكلِ حتى يكونوا.. لأنهم دونَ الهيكلِ لن يحولوا

لن يكونَ لهم تاريخٌ في فلسطين.. ولا مرجعٌ فيها إليه ينتسبون

- يقولون -

للمسلمين كعبةٌ لها يحجون.. وللمسيحيين فاتيكان إليه يلجأون

فأين هيكلنا نحن.. اليهودُ، وأين قبلتنا ونحنُ أهلُ العهود

لهذا ولغيره زوروا التاريخ.. زوروا كُتباً ووثائقَ وتواريخ

فعلوا ذلك ليطمسوا الحقائقَ عن الناسِ.. ويقفُ معهم في زورهم بعضُ الناس

قالوا: إنَّه وعدَّ منَ اللهِ لنبيِّه إبراهيمَ.. أنَّ فلسطينَ هي لابنِ إبراهيمَ إسرائيلَ

كذبوا على اللهِ وعلى الخليلِ.. واللهُ أحبُّ كلَّ أبناءِ الخليلِ

إنَّ إبراهيمَ هو أبو الإسلامِ.. هو الذي بشرَ بدينِ الإسلامِ

لم يقلْ الخليلُ شيئاً عن فلسطين.. ولم يقلْ شيئاً عن مهبطِ النبيينِ

إن كانوا قد عُذِّبوا في بلادِ الصليبِ.. فهم قد أُكْرِموا عندَ أحفادِ حاملي الصليبِ

عاشوا كراماً وماتوا كذلك.. وعندما ملكوا قتلونا بذلك

إن أنتَ أكرمتَ الكريمَ ملكتهُ.. وإن أنتَ أكرمتَ اليهوديَّ تمرداً

(واللهُ المستعانُ على ذلك)

المتابع لفلسطين من تاريخ ما قبل نكبة عام (1948م)، وحروب (1956م و 1967 و 1973م) وما بعدها كثيراً سوف يجد أن الخطط اليهودية قامت على الاستيطان في أوسع مساحة من أرض فلسطين؛ إما لتثبيت الأمر الواقع على الأرض أو الاستيلاء على أهم أراضي فلسطين وفي مقدمتها زهرة المدائن (القدس).

فالمستعمراتُ أو المستوطناتُ هي كتلة إسمنتية على شكل قرى متكاملة البنية شاملة المرافق والخدمات بُنيت لتبقى فهي:

إنها كتلة إسمنتية وأخرى حجرية، أسوار مرفوعة وحواجز موضوعة، طرق ملتقطة وأخرى ملتوية، طائرات تحوم، ودبابات تروم، قصة لها بداية لا توجد لها نهاية

قصة هجرة اليهود إلى فلسطين

قصة استعمارهم.. وفي الأرض استيطانهم

بدأوا

بحارات صغيرة.. وتوسعوا في أحياء كبيرة

بنو مُدْنَا. وسفلتوا طُرُقًا

وعندما ضاقت بهم الأرض بما رحبت.. ذهبوا ونظروا ومن أراضي غيرهم سرقوا

سيجوها.. وبقرارٍ عسكريٍّ حدّوها

قالوا هذا للتأمين.. والتأني للتطمين

التأمين على حياة المستوطنين.. والتطمين لأطفال المستعمرين

اسسوا لها مجالس بناء وإعمار.. وجمعوا لها الأموال من كل بيت ودار

وإنهم من الأرض لا يشبعون.. ومن غضب الله لا يخافون

فهذا طبغهم: وذلك ديدنهم من عصر النبوات

هدموا البيوت، أزالوا الشوارع

اعتدوا على الجبال، وأزالوا التلال

قطعوا أشجار الزيتون المباركة، في أرض فلسطين المباركة

لا يهتمهم حكايات أشجار الزيتون؛ لأنهم ليسوا أصحاب هذا الزيتون

لقد ازداد عددُ المستوطناتِ عدداً: وفي أرضِ فلسطينٍ أصبحتْ كُتلاً
يُوسِّعون ما منها قائمٌ.. فيصبحُ حالُ البيوتِ حولهم عادماً
إنهم يصنعونَ كلَّ المسائلِ.. ومنهم تأتي كلُّ المشاكلِ
يقولون: هذه بلادُ إسرائيلِ التاريخية.. وهي لناسٍ رغمَ القراراتِ الدوليةِ
اليهودُ يدعمُهم رؤساءُ الولاياتِ.. يقدمون لهم الولاءَ والطاعاتِ
الولاياتُ الامريكِيَّةُ تتحدثُ عن الديمقراطيةِ.. وتُضيعُ حقوقَ الإنسانِ في بلادنا الغوغائيةِ
تقاتلُ إيرانَ ولبنانَ والسودانَ.. وتنتشرُ الموتُ في العراقِ وأفغانستانِ
تريدُ نشرَ الديمقراطيةِ على طريقَتها.. وتميِّزُ في الحقوقِ حسبَ هويتها
يا ويلَ المسلمين من عودةِ الصليبِ.. مدعوماً مدفوعاً بقتلةِ رفعِ الصليبِ
حلفَ الشيطانُ، بانَ وظهر.. وحلفَ الرحمنُ، انحنى واندثر
لم يعدِ العربُ أمةً واحدةً.. ولا المسلمون أمةً جامعةً
أخذونا واحداً تلو الآخرِ وهزمونا دونَ اعتبارٍ لأيِّ آخر
الخوفُ فينا وليسَ منهم
والجبنُ فيهم وليسَ فينا
ولكم في فلسطينِ عبرةٌ..
ومنكم إلى العراقِ وأفغانستانِ نظرةٌ
فلا نامتُ أعيُنُ الجبناءِ
(واللهُ من وراءِ القصدِ)..

منذ أن بدأت حكومة شارون -ومثلها حكومة باراك- ما يصطلحوا على تسميته في إسرائيل بالجدارِ الفاصلِ على أراضي الضفة الغربية، والكلُّ يتحدثُ عن هذا الجدارِ الذي يشبهُ جدارَ برلينَ بألمانيا.. بدأت أمريكا بالاعتراضِ عليه عندَ بدايةِ البناءِ، ثم تحولت، كعادتها، إلى موافقةِ إسرائيلِ على بنائه حتى لو كان على أراضي الفلسطينيين؛ لأنَّ إسرائيلَ صانعةُ خطِّ الحكومةِ الأمريكيةِ في الشرقِ الأوسط، فما تراه حسناً تراه أمريكا كذلك، ثم جاءت موافقةُ بوشَ على بناءِ الجدارِ علناً يوم (2004/4/14م)

في المؤتمرِ الصحفيِّ لبوشَ مع شارون..

عندها قلتُ:

الجدارُ الفاصلُ جدارٌ عنصريّ..

بناه يهوديٌّ.. وأيدَه أمريكيٌّ

أعلن بوشُ لا مانعَ من بناءِ الجدارِ..

ما دام شارونُ مصمماً على ذلكِ الجدارِ..

بنوه على أرضٍ ليست لهم..

كما أسسوا الدولةَ على أرضٍ ما كانت لهم

البارحةَ قالوا أنه: جدارٌ أمنيٌّ ..

واليومَ يقولون:

إنَّه جدارٌ سياسي

وغدا سيقولونَ للمرةَ الأخيرة:

إنه جدارٌ جغرافي

أليس الأمنُ عندَ شارونَ هو السياسةُ..

والسياسةُ عنده الجغرافي

فالجغرافيا عندَ شارونَ..

كلُّ فلسطين

الجدارُ العازلُ يلفُّ ويدور..
كما سياسةُ اليهودِ تدورُ وتحور..
الجدارُ الفاصلُ يقطعُ الأوصال..
ويحوّلُ قرى الضفةِ إلى أوحال..
يفصلُ الأسرَ عن بعضها..
فلا تجدُ من الأسرةِ إلا بعضها..
فالبعضُ الآخرُ أصبحَ بعيداً..
لا يصلُ إليهم من يلفُّ من بعيد...
أم طاعنةٌ بالسِّنِّ تحتاجُ عناية..
وابنُّها مفصولٌ عنها لا يقدمُ لها رعاية..
الجدارُ قاطعُ الأشجار..
حولَ الأراضي الزراعيةِ إلى دمار..
الأرضُ المباركةُ ماتتْ زيتونُها..
وبالجرافاتِ العملاقةِ أزالوا بساينها..
تستخدمُ إسرائيلُ الجرافاتِ بكثرة..
وهي موجودةٌ عندها بوفرة...
اليهودُ يستخدمونها للبناءِ والتعمير..
وللفلسطينيينِ يستخدمونها للخرابِ والتدمير.. ثوري عليهم ايتها الجرافات..
وأوقفوا البيعِ يا صانعي هذه المدمرات..
لقد أدتِ الجرافاتُ أهلَ فلسطين..
وجعلتْ ليلهم مثلَ نهارهم حزيناً..
ومن سنواتٍ بعيدةٍ والثقافةُ الدينيةُ عندَ الغربِ بالسياسةِ مخروطة
يقرأونَ في الإنجيلِ أنَّ أرضَ الميعادِ لليهود..
وأنَّ الفلسطينيينِ زوارٌ يقيمون في أراضي اليهود..

أليس هذا ما يكتبونَ عنا في الهويات؟!
وهذا ما يطلقونه علينا في اليافطاتِ (أهالي المناطق)..
هذه هي الثقافةُ التي ينشرونها ولها يروجون..
تشتعلُ حيناً وتنحسرُ في أحيانِ الجدارِ الفاصلِ بنوه لتتحقيقِ الأمنِ لليهودِ،
ومع بنائه ينعدمُ الأمنُ لليهودِ
الأمنُ في النفوسِ، لا في الطقوسِ..
إنَّه في الممارساتِ لا في المُعاكساتِ..
الأمنُ في إراحةِ الناسِ في بيوتهم..
لا في تعذيبهم عندَ خروجهم من بيوتهم..
أنبقى نحنُ -الفلسطينيين- في أرضنا؟
أم لاجئون مقيمون على أرضٍ غيرنا؟
ستة ملايين أو يزيدون من الفلسطينيين..
عند العربِ وعند غيرهم لاجئون..
مفصولونَ عن بيوتهم.. معذبونَ على حدودهم
ولو يا دولةَ التدميرِ كارهةَ التعميرِ - تدمريته ليلاً ونعيدهُ غداً بالتعميرِ .
نحنُ -أهلَ فلسطين- أهلُ بناءٍ..
ومن قديمِ الزمانِ ماهرون في البناء..
سنبقى صامدينَ على أرضنا..
محافظينَ على عرضنا بأروجننا..
(وأرضنا هي عرضنا)
أيها الجدارُ الفاصلُ سوفَ تزولُ..
ستؤكِّدُ الأيامُ ما نقولُ
واللهُ هو المعينُ

عند الإعلان الأمريكي بالقبض على صدام حسين وبالشكل المهيمن الذي أظهره على شاشة التلفاز، بقصد التخويف، من ناحية، وإذلال العرب الآخرين المسلمين، من ناحية أخرى، ثم الحديث لاحقاً من الأمريكان بتصنيف صدام مرةً كمجرم حربٍ وأخرى كمستخدمٍ لأسلحة الدمارِ الشاملِ وأخيراً أسيرِ حربٍ.. وما رشح من معلومات أن (رامسفيلد) هو من باع تلك المحرماتِ الدولية، مما يؤكد أن محاكمة صدام سوف تجر وراءها فضائح رموز الحكومة الأمريكية.

بدأت أقول:

نعم.. لقد صنعوا لنا صداماً والآن يخلقون في بلادنا صداماً

قالوا عنه في البداية: إنه عروبي أصيل

ثم تحوّلوا عنه ليقولوا: إنه مروج أباطيل

اطمئنوا يا عرب.. واهدأوا يا مسلمون.

قد يقتلونه.. قد يسمّمونه.. قد يضربونه حتى يقتلوه

فالجريمة تُرتكب وتختفي.. والمؤامرة تحاك وتُنسى، ذهب صدام.. أُسر صدام

جاء هوارد.. وجاء أزنار.. جاء بوش.. جاء بليز..

كلهم في ظلم شعوبنا سواءً، وعندهم لنا خطط شعواء

بوش يقول: أنا ربكم الأعلى..

ونقول له: فوقك من هو أعلى، رامسفيلد يُشبر ويُقتّر.. وبيديه يُربح ويُدور

على عينيه نظارة قائمة.. حتى لا يرى في العراق صورته العاتمة

هو الوكيل هو المختار.. هو السمسار في أسلحة الدمار

لماذا يا قوم، تقولون ما لا تفعلون؟ وعلى خلق الله تغترون

تقولون: صدام استخدم الغازات السامة فقتل حتى الحيوانات الهامة

ونسأل: من باع تلك الغازات؟

ومن سكت على استخدامه تلك المبيدات، أليس رامسفيلد من باع المحرمات؟

وأوصاه خيراً بقتل آلاف المئات؟

صدام قُتل من خلال الطائرات..

وبوش ورامسفيلد يقتلان باستخدام الدبابات

أباتشي بوش تُحيي الجماهير قتلاً..

و(ال إف ستة عشر) تفتك بهم فتكاً

إنهم في العراق.. وشارون في فلسطين

شارون في فلسطين يُعربد..

وبوش في العراق يستأسد

بليز في مجلس العموم يخطب..

وهوارد في شوارع سدني يطبطب

لقد جرى بليز جرياً..

وراء بوش أصبح جرواً

لقد أصبح القتلة لنا قواداً..

والقواد جاءوا لنا مُصلحين

لقد باتت الصورة أماننا باهتة..

والرؤية لم تعد منها واضحة، فهل نحن أحياء أم أموات؟

أم إننا قد غرقنا في النيل أو الفرات.

لماذا يا قوم تقولون بأننا أمة عربية؟

ولم لا تقولون بأننا طوائف عرقية.

ولم تقولون بأننا أمة إسلامية؟

ولم لا تقولون بأننا مذاهب دينية؟

أصبح لكل منا مصالح يراها..

وكراسي يرثيها في خير مرساها، أم مصالح الأمة فلا أحد يراها

هل من أمل؟ وهل من ضوء؟

أم نحن في نفق لا يرى في آخره أي ضوء

(والله المستعان)

12- لا فرق بين الفلوجة والفالوجة

كلنا يتابع ما يحصل في الفلوجة هذه الأيام.. مدينة صغيرة تصمد أمام القوة الأولى في العالم، فتضطر أن تعقد هدنة.. إنها المثل الذي يجب أن يُحتذى به عندما تتوافر إرادة الضعيف فيدافع عن أرضه وعرضه، ودينه وتاريخه: وقد ذكرتي الفالوجة العراقية بالفالوجة الفلسطينية التي حارب فيها عددٌ من ضباطِ مصرَ الأحرارِ عام (1948 هـ)، واتضح أثناءها تواطؤُ بريطانيا وبعضِ الدولِ العربيةِ في حصولِ نكبةِ فلسطين.. وبعدها عادوا قاموا بتكوينِ خلايا الضباطِ الأحرارِ في مصرَ، كان نتائجها ثورةً عام (1952 م)، ونهايةً عصرِ الملكيةِ في مصرَ الحبيبة. وأقول:

لا فرق بين الفالوجة والفلوجة: فكلتاهما صنعتا جزءاً من تاريخِ، الفالوجة بلدةً صغيرةً في فلسطين. والفلوجة محافظةً في العراقِ الحزين.

الفالوجة حركتِ في الخمسينِ ضباطَ مصرَ الأحرارِ.. والفلوجة تحركتِ حالياً مجاهدي

العراقِ الأبرار

الفالوجة أسهمت في صحوةِ العروبة.. والفلوجة تسهم في صحوةِ المروءة

لا فرق بين كلامِ بلير اللعين.. وكلامِ اللمبي عندما وقفَ على قبرِ صلاح الدين، فالأولُ يسوقُ

التاريخَ إلى الوراء.. والثاني قد ساقَ التاريخَ إلى بيوتِ العزاء

يقول بليرُ في تاريخِ السياق.. يخوفنا حتى نبقي كالعبيد نُساق

إنهم يعيشونَ التاريخَ؛ لأنَّهم به ينتشون.. ومع القوةِ يتضاعفُ عندهم الجنون

في فلسطينَ كذبوا على الله ورسوله.. وفي العراقِ يكذبون على الخالقِ وخلقه

جاءوا يسرقونَ لنا ديمقراطيةً عمياء.. فأوقعونا في أفكارِ عشوائيةٍ سوداء

إنَّهم يكذبونَ لأنَّ الحريةَ عنا مرفوعةً.. والحريةَ التي يريدونها لنا ممنوعةً

جاءوا ومعهم براميلُ فارغةً.. بالنفطِ ملأها كاملة

يقولون هي ليست الأسباب.. ونقول: نعم، فقد فُتحت لكم الأبواب، قوئهم العمياء تضرب

في أيّ زمانٍ تُقتل تيتيم.. وتحرق وتهدم في كلِّ مكان

اصبروا يا أيُّها المجاهدون وصابروا.. قاتلوا أيُّها الأبطال

واقتلوا فإن كنتم تألمون.. فهم أكثر منكم يتألمون

هم للحياة محبون ولها عاشقون.. ونحن للشهادة طالبون.. إليها سائرون

قتلهم في النارِ مجحومون.. وقتلنا في الجنة خالدون

نحن نقاتل دفاعاً عن الحياة.. وهم يقتلوننا من دون حياء

نحن نقاتل من أجل أن يحيا الأبناء.. وهم يقاتلوننا حتى نُقَطَّعَ إلى أشلاء

لا فرقَ عندهم.. ولا أسفَ لديهم

لماذا هذا الجنونُ يا دعاة الديمقراطية؟

هل أنتم بما تفعلون واعون؟ وعلى خرابِ الأرضِ أنتم مصممون

نحن وأين نحن؟ مما يصيرُ.. والدُمُّ منا أصبحَ مثلَ العصيرِ

نستعينُ باللهِ وإليه المصيرُ.. ومنه العونُ على هذا التقصيرِ تستعين

(واللهُ هو النصير)

عندما بشر هيرتزل جموع اليهود الذين استمعوا له في مدينة بازل بسويسرا عام 1897م (بدعوة من وكالته اليهودية) بنبوءة عودتهم، وكل من يدين بدينهم إلى أرض الميعاد استند إلى عبارات توراتية، ابتدعها وبها خططوا لتأسيس دولة يهود في فلسطين..

وكُلنا يعرف دور الإمبراطورية البريطانية (المسيحية) - التي كانت تحكم جزءاً كبيراً من الكرة الأرضية في ذلك الوقت - في تأسيس هذه الدولة الدينية في فلسطين، ابتداءً من التآمر على الخلافة الإسلامية حتى صدور وعد بلفور (وهو وعد قد تم إعطاؤه لمجموعة من البشر على أساس ديني بحث ليس على أساس قومي أو عرقي) ثم ما حصل بعد ذلك من قيام بريطانيا بتهيئة الأجواء في فلسطين، وتبني المواقف واتخاذ القرارات الهادفة لتسهيل هجرة اليهود من كل أركان الأرض إلى فلسطين، ثم تزويدهم بالسلاح لتأسيس دولة يهودية لهم على حساب أهل البلاد الأصليين: عرب مسلمين وعرب مسيحيين.. لقد بدأت مشكلة فلسطين على أساس ديني.. وما زالت كذلك.

ومن لا يعترف ليقرأ التالي:

لقد كان اليهود أوفياءً لدينهم الذي بشرهم بالعودة إلى القدس، كما بقي الغرب المسيحي وفياً لمعتقداته التي أطلقت على فلسطين أرض الميعاد.. و لمن الميعاد؟ لليهود... فهذه عقيدة المسيح الغربي، وهي عقيدة موروثه في كتاباتهم وفي قواميسهم التي تعرف فلسطين بأنها أرض الميعاد.. يقولون: إنه وعد من الرب لليهود بحقهم في فلسطين، وهكذا التقت العقيدتان - منذ آلاف السنين - في تنظير هذا الحق الديني وتنفيذه..

أما يزالون بذلك يؤمنون، أم تغيروا؟

إن هذا المقال لا يهدف إلى مناقشة خطأ هاتين العقيدتين أو صحتها فيما يخص أرض الميعاد أو أرض الوعد الموعود، إن كانت صادقة أو كاذبةً مكذوبةً أو مغشوشةً، حيث أترك ذلك لأهل الفكر وأهل التاريخ.. فهم أقدر وأعرف مني في ذلك.. لكن المقال يهدف إلى تحديد أسباب الصراع، وإرجاعه إلى أصله بعد أن تاه.. أو أتاهوه أو توّهوه.. وللتأكد إن كان الأصل قد تاه - أو ما زال في التيه - فما الحل؟

هل يختلف اثنان أو هل يختلف القارئ مع الكاتب.. أم هل يختلف اليهودي مع المسلم...
أم هل يختلف العربي مع الغربي على أن أصل الصراع في فلسطين هو صراع ديني...
وهل يختلف هؤلاء على أن الذي أسس بداية أن يكون هذا الصراع دينياً هم اليهود،
وقد دعمهم فيه - وحقق لهم وعدهم ذلك - العديد من حكومات المسيح الغربي...
وأن هؤلاء - اليهود والغرب المسيحي مستمرون في تأييد هذا الصراع وتطوير أساليبه
وأدواته وخططه الماكرة وفق هذا المفهوم الديني - وإن بدا لبعضنا ممن توهمه الحضارة الغربية
خلاف ذلك.. فأحاديثهم المبطنه وحلو أقوالهم تدعي أنهم يرون حلاً للصراع...
فالمستمع أو المشاهد أو القارئ لما يكتبه الكتاب والساسة والقساوسة والحاخامات في
دولة يهود، وفي الغرب لا بد وأن يقتنع بأن هؤلاء القوم مستمرون على ولائهم لحق
اليهود في فلسطين - ليسوا كأمة ذات عرق واحد أو جنس أو لغة - بل كمجموعة من
البشر جاءوا لفلسطين من كل أركان الدنيا لا يجمعهم سوى أنهم يدينون بدين واحد
وعقيدة واحدة العقيدة اليهودية، بمعنى أن أصل الصراع في فلسطين قد حدده
مؤسسوه هؤلاء وصانعوه كصراع ديني، وليس كصراع سياسي أو حتى استعماري
- كما يحلو للكثير من كتابنا الأجلاء أن يقولوا عنه ويصنّفوه - مع ملاحظة أن كونه
دينيًا ليس له أيضاً أهداف استعمارية، فلا مانع في السياسة من تحقيق عدة أهداف فرعية
مع هدف إستراتيجي.. فاحتلال أرض ليست بأرضك هو أيضاً استعمار. لكن الأهم ألا
تصبح فكرة الاستعمار أو صفته هما أصل الصراع، وبالتالي إغفاله كصراع ديني..
لقد بدأ الصراع دينياً - وما زال كذلك - وإن القول بأنه صراع سياسي أو استعماري هو
بمثابة تسمية الشيء بغير اسمه كما أنه تشويه له، أو كمن يضع العربة أمام الحصان.
إن المنصت بوعي وبدون تحيز - لكلمات أولمرت نائب الرئيس النائم على سرير الموت
(شارون)، في خطابه السياسي في هرتيزيا قبل عدة أيام لا بد من أن يتأكد من
ثبات عقيدة اليهود في وعد الرب لهم في فلسطين.. كما أن سكوت الغرب المسيحي
على ما قاله المذكور - أو يقوله غيره من ساسة اليهود في فلسطين ومن أنصارهم في
أمريكا وفي كثير من دول الغرب - يؤكد أن هذا الغرب المسيحي.
مازال يؤمن بنظرية أرض الميعاد لليهود.

ماذا قال أولمرت في الخطاب، قال -وبكل وضوح وصراحة مع وقاحة: إن كل جبل وكل وادٍ وكل موقع في الضفة الغربية (وغزة) هي أرض لليهود.. وإن سياستنا -وليست عقيدتنا- هي الابتعاد (الانسحاب) عن التجمعات التي يوجد بها عدد كبير من السكان (يقصد الفلسطينيين).. إلى آخر ما قاله المذكور، وهذا ما يقوله العديد من ساسة الغرب. بمعنى أن كل أرض فلسطين هي ملك لليهود، وأن الفلسطينيين الساكنين في بعض مناطقها الجغرافية هم لاجئون يقيمون على أرض ليست بأرضهم... بمعنى أنه: يحق لصاحب الأرض اليهودي أن يطرد -وفي أي وقت- سكان هذه الأرض... فكيف برئكم سوف يوافق اليهود على عودة اللاجئين الفلسطينيين غير الساكنين حالياً على أرض (يهود) في فلسطين المقيمين حالياً على أراضي جيرانهم العرب؟ حيث يُصرّ اليهود - ومعهم أمريكا والغرب المسيحي - على توطينهم حيث هم.. هل نفهم ما يقولون.. أم غاب عنا الفهم والتمييز...

وهل ما زال أحد يشك في أن اليهود والغرب المسيحي هم الذين أسسوا الصراع في فلسطين على أساس ديني؟ يؤكدون عليه، وسوف يبقون عليه إلى يوم الدين.

وماذا عنا نحن أهل هذه الأرض المباركة؟ وماذا عن أهل العروبة؟ وماذا عن إخوة العقيدة المسلمين؟ كيف بدأنا الصراع؟ وماذا أسمىناه؟ وكيف تعاملنا معه؟ وماذا نقول عنه الآن؟ وأخيراً كيف سنتعامل معه مستقبلاً؟ إن الإجابة عن هذه الأسئلة هي التي سوف تحدد المستقبل، كما حددت الماضي الممتد لأكثر من قرن.. هل زاغت عيوننا أم عميت؟ هل تاهت عقولنا أو كادت؟ هل دقت قلوبنا أو وقفت.. عند بداية الصراع وفي الأعوام التي تلت وعد بلفور (اللعين) عام (١٩١٧م) قام مجاهدو فلسطين - وكلمة الجهاد هي راية إسلامية - يدافعون عن الأرض وعن العرض.. كانوا يُسمون من يُقتل شهيداً - والشهيد أيضاً راية إسلامية - وكانت أغنية المجاهدين هي: الله أكبر.. هكذا بدأ الصراع واستمر كذلك لسنوات تلت، ومن عاش تلك الفترة من الكفاح يعرفها جيداً. أما من لم يعيشها؛ فلا بد أنه قد سمع أو قرأ عنها. لقد بدأ الصراع دينياً.. ألم يكن عز الدين القسام رجل دين؟ ألم يكن الحاج أمين الحسيني رجل دين.. ألم يقاتل المجاهدون لطرده اليهود من فلسطين مروراً بالحرب العالمية الثانية، وحتى عام (١٩٤٨م) حين تمّ تعريب الصراع وتمّ حصره في بعض من دول الجامعة العربية!؟

والكلُّ يعرفُ ماذا فعلتُ تلكَ الجيوشُ في فلسطينَ، وماذا حصل؟ لماذا غيَّروا الاتجاهَ من جهادٍ إلى تحرير؟ ولم يتمَّ التحريرُ.. لقد غيَّروا الكفاحَ من كفاحٍ من أجلِ نصرَةِ الدينِ وتحريرِ المقدساتِ إلى كفاحٍ من أجلِ الوطنِ والتوطينِ.. ورغمَ ترابطِ الاثنينِ، فالدينُ والوطنُ توأمان، إلا أنَّ نقطةَ البداية - كما يُقالُ في علومِ الكيمياءِ والأحياءِ والرياضياتِ وحتى السلوكياتِ - إنَّ البدايةَ تحدُّ النهايةَ.. فعندما تكونُ البدايةُ دينيةً فالصراعُ يجبُ أن يستمرَّ دينياً.. وتبقى الدعوةُ إليه جهاداً.. وسواءً كانت دعوةُ الجهادِ دعوةً حقِّ أو دعوةً باطلٍ - فالحقيقةُ التي تبقى أنَّ تلكَ الدعوةُ هي التي تحدُّ لاحقاً له الحقُّ في الوطنِ.. فالوطنُ هو نتيجةٌ وليس أصلاً، وبهذا يصبحُ الوطنُ في حالةٍ انتظارٍ حتى يتمَّ تحديداً صاحبِ الحقِّ في امتلاكه وبالتالي حقُّ التصرفِ فيه...

لقد أصبحَ الدينُ في فلسطينَ هو المُحدِّدَ للحقِّ في الوطنِ (هذا هو قولهم.. ليس نحن).. لقد مرَّقوا سجلاتِ الأملاكِ (الطابو) التي بها يتحدَّدُ الحقُّ في أراضي وعقاراتِ وأملاكِ الوطنِ - وما لم يمزِّقوه زوروه وما زالوا يحاولون، حتى لهذهِ السجلاتِ قيمةً! وحتى يدعموا عقيدتهم، أو معتقداتهم، استشهدوا بالتاريخِ القديمِ بأنهم هم أهلُ فلسطينِ الحقيقيون، رغمَ تأكيدِ العديدِ من المؤرخينِ (المحترمين) بتزويرهم لذلك التاريخِ. إنَّ تاريخهم المزورَ يقولُ: إنَّ الأرضَ الموعودةَ (فلسطين) هي أرضُ الميعادِ، هبةُ الربِّ إلى النبيِّ يعقوبَ (إسرائيل) ابنِ إبراهيمَ، حتى أسموا دولتهم باسمِ هذا النبيِّ..

يا ترى لو أسمينا إحدى دولنا الإسلامية باسم النبي محمد ماذا كانوا سيقولون عنها؟
أظن أنهم سيقولون عنها: إنها دولة إرهابية (رجعية) لأنها دينية (إسلامية).. لقد ضاع الوطن
وضاع حق الفلسطينيين فيه.. وكأنهم يقولون لكل فلسطيني (مسلم أو مسيحي): إن
أردت أن تملك أرضاً في فلسطين أو تُعيد حقاً استولى عليه اليهود، فما عليك إلا أن
تصبح يهودياً، هذا إن قبلوا تحويل عقيدته إلى عقيدتهم (حاشا لله) ...
لقد حوّلوا الوطن الذي نقاتل لاستعادته إلى وطن يهودي.. أليس الأحرى بنا أن
نبدأ بفكرة إعادته إسلامياً؟ ونوقف خطة استرداده منذ عام (١٩٤٨ م) عربياً (دون جدوى) .
لقد قلبنا كنه الصراع من طرف واحد.. هم أبقوا على بدايتهم الدينية..
ونحن غيرنا بدايتنا الجهادية.

وأخيراً: هل فوز حماس (الدينية) وقيادتها (العقائدية) يمكن أن يكون من باب تصحيح
المسار من الصراع الإسرائيلي العربي الذي تاه عربياً في اجتماعات الجامعة العربية وقرارات
القمم العربية وقرارات الأمم (غير المتحدة ومعها مجلس (غير الأمناء) الذي
لم يؤمن لنا أرضاً ولم يحقق لنا سلاماً. لقد أضاع كل هؤلاء ما حلّمنا باستعادته.
إن الإجابة الحقة على السؤال هي في الضمير.. وليس في التنظير
ربما.. والله المستعان به.. وهو الوكيل...

ثانياً: من أجل العرب

14- على الحدود قيود

15- التكنولوجيا هي الحل

حدّثني صديقٌ عن مشاكل عويصةٍ تعرّض لها مع أسرته على أحدِ حدودِ العربية التي تدّعي بأنّها دول ديمقراطية، وأنّ أبوابها مشرعةٌ لاستقبالِ كلِّ العرب.. وذكر أنّ كان يشاهدُ سرعة وسهولة دخولِ المواطنين من الأجناسِ الأخرى غيرِ العربية دونَ عوائق، وإنِ اختلفتِ التسهيلات من جنسيةٍ إلى أخرى.. أما التسهيلات للجنسياتِ العربية؛ فأصعبها الفلسطينية وأسهلها الخليجية.. ومن الجنسياتِ الأجنبية الأسهلُ الأمريكية، ثمّ الأوربية، وهكذا كان، وكأنه يصورُ الصورَ على طبيعتها.. تذكرتُ ما كنّا نعاني منه في الماضي - أنا وغيري قيوداً على بعضِ الحدودِ العربية - وإن كان الأمرُ قد تحسّنَ قليلاً على بعضِ هذه الحدودِ،

فأردتُ التعبيرَ عن هذا الوضعِ _ ليس بقصدِ الانتقادِ _ إنما بهدفِ الشكوى طلباً للإصلاح. فالمواطنُ العربيُّ، على وجهِ العموم، هو إنسانٌ طيبٌ مسالمٌ (يمشي تحتَ الحيط كما يقول المثل)

وكتبُ

حدودٌ.. وأسلاكٌ.. ومخافِرٌ وعساكرُ

هذا مسموحٌ.. وهذا ممنوعٌ..

لهذا تعظيمٌ سلامٍ.. ولذاك سبَابٌ وشتام

هذا طيبٌ.. وهذا مهندسٌ وهذا رجلٌ إنسانٌ

هذه امرأةٌ تحملُ طفلاً.. وتلكَ تحملُ لعبة.. وهناك لعبةٌ تضغُ جبة

الجمعُ عندَ خفيرِ الحدودِ سيان.. حتى يأتيه البيانُ. ويعرفُ الإنسان

شرطيَّ الحدودِ يحبُّ النظام.. وإن كنتَ لا ترى في مظهره أيَّ انتظام.

إنه الأمرُ على الحدودِ وهو الناهي.. وإن كنتَ في معظمِ وقته عن عمله لاهياً

أنتَ أمريكيٌّ؟ أهلاً وسهلاً.. البيتُ بيتك والحدودُ حدودك

أنتَ بريطانيٌّ: يا أهلاً وسهلاً، فأنتَ من العائلةِ القديمةِ والنسبِ بيننا عريق.

أنتَ أوروبيٌّ: يا مرحباً بالأوروبيين.. فأنتم مثلاً الأعلى في الاتحادِ وعلى هداكم - إن شاء الله -

نُحققُ الوحدةَ.

أنتَ من أهلِ الخليجِ: يا مرحباً يا مرحباً.. أنتَ من أهلِ الديار.. ومن العُربِ الأخيارِ

ليست شعراً... وليست نثراً... ربما فكراً...

أنت صيني - هندي - سريلانكي - تايلاندي - من مواطني جنوب وشرق آسيا: انتظر قليلاً يا صديق

فأنت تتطور ومع الأيام تتغير.. وسوف تمرّ بسلام

أنت مصريّ أو عربيّ إفريقيّ: تمهل يا أخي، هل لديك تأشيرة؟

فهذا شرطٌ مطلوبٌ قبل الحصول على المرغوب

أنت سوريّ - عراقيّ - يمنيّ - سودانيّ - ليبيّ: آسفون..

لا بدّ من تأشيرةٍ مسبقة.. ومن أمن الدولة ممهورة

أما أنت يا فلسطيني؛ فنحن آسفون.. ولدخولك - جدّ - رافضين:

ويتحاور مع الفلسطينيين فيقول:

ألا تكفي حدود اليهود المسدودة؟ حتى تضعوا أمامنا في بلاد العرب أبواباً ممنوعة

عندها ضابط المخفر يتكلم.. فهو من الشرطيّ أعلم

نعم أنتم أصحاب قضية.. معكم نتعاطف.. لكن أمركم مرهون بحلّ القضية..

ويسأل الفلسطيني: ومتى تُحلّ القضية؟ فلا يجيب ضابط المخفر.. لأنه لا يعلم

(ولا أحد يعلم إلا الله)

ويقصد الفلسطيني راجعاً.. ومن حاله بائساً.. ومن حلّ القضية يائساً

هكذا توضع الأسلاك الشائكة عند الحدود العربية

بينما تُشرع الأبواب لأعداء قضاياها المصيرية

ونسأل: هل نحن في الحقيقة إخوة؟ والجواب: نعم إخوة.. ولكن بدون نخوة

ثم نسأل: أين عادات العرب؟ وأين ثقافة العرب؟ أين الأثر والأثر؟

والجواب: لا عادات بقيت.. ولا ثقافة ورثت.. ولا أثر للأثر

لقد كان العربيّ يجلس ضيفه محله.. والآن يطرد العربيّ ضيفه ليجلس محله.

كان العربيّ يُكرم ضيفه ثلاثاً.. والآن يُطلق العربيّ ضيفه بالثلاث.

كان العربيّ يذبح لضيفه ذبيحة.. والآن يقتل العربيّ أخاه كالذبيحة.

قفلوا الحدود.. ونقضوا العهود..

انكفأوا على أنفسهم سُكاري.. وحال شعوبنا من الهم حيارى..

ماذا حلَّ بالناس؟ وهل تغيرت الأجناس؟
أم ما زلنا عرباً عاربين؟ ومعظمنا عربٌ مستعربون.
فإن كانَ المالُ والبنونَ زينةَ الحياةِ الدنيا
فالجاهُ أصبحَ عندنا أهمَّ ما في الدنيا
لا نخوةَ تحرُّكنا.. ولا صحوةَ تزلزلنا
الموتُ يفوخُ في بلادِ العُربِ في كلِّ مكانٍ.. ولم يعدْ لنا في حضارةِ هذا العصرِ أيُّ مكانٍ
لقد ماتَ المعتصمُ دونَ أريث.. فنخوةُ المعتصمِ لم تتركْ لها وريثاً
معتصمٌ هذا الزمانُ مُعتصمٌ.. وفي دارِهِ الجميلةِ مُرتسمٌ
قصورٌ وفلكٌ ومبانٍ جميلة.. شوارعٌ وحدائقٌ وساراتٌ كثيرة
هذه حضارتنا وتجارثنا.. هذه مطالبنا وهذه مصائبنا
والمصيبةُ تتضاعفُ.. والحالُ يتردَّى
فهل من معينٍ؟ ومنَ غيرِ اللهِ يُعين؟
لا يُغيِّرُ اللهُ ما بقومٍ حتى يُغيِّروا ما بأنفسِهِم.
فهل تغيُّرُ النفوسِ ممكنٌ.. وفي هذا العصرِ الرديءِ وارد.
(أستبعدُ ذلك)

خلال السنوات الأربعة الأخيرة قمتُ بأسفارٍ كثيرة، ومنها إلى الهند في مشروعات ذات علاقة بالحاسبات الآلية وتقنية المعلومات. ويذهلني التطور الكبير الحاصل في الهند في مجال تقنية المعلومات والنمو السريع في تطوير مئات الآلاف من القوى البشرية، بحيث أصبحت الهند الدولة الأولى في العالم في تصدير الموارد البشرية لكافة دول العالم، مما حسن من ميزان المدفوعات من ناحية وأسهم في نمو الدخل الوطني من ناحية أخرى؛ لتصبح هي والصين في مقدمة دول العالم نموًا. والمستقبل لهند التقنية واعدٌ ومؤكدٌ.. وسألت نفسي لماذا تتجح الهند في التنمية الاقتصادية والبشرية وعدد سكانها يفوق المليار، ونحن الدول في العربية نتعثر، فالتكنولوجيا هي من العلوم التي يسهل نقلها بكلفة قليلة كما يمكن تعلمها في مدة قصيرة، فأصبحت - كغيري - مصممًا، وأطالب بأن نضع التكنولوجيا في مقدمة برامجنا التنموية؛ بحيث تسهم في حل مشاكلنا الاقتصادية ورفع مستوى معيشة أمتنا في أقصر مدة ممكنة.

وهذا المقال تعبيرٌ عن هذا الأمل:

العالم ينمو ويتطور.. والأيام تمر وتغير

سرعة الريح لم تعد هي سرعة القياس.. فسرعة التكنولوجيا أصبحت هي المقياس

الغني ينمو غنيًا والفقير يزداد فقرًا.. أتعرفون لماذا؟

لأن الأول يتغير، فيكسب من التغيير.. والثاني جامد لا يتطور فيفقد مزايا التطوير

لم يعد التغيير يصيب الزمان والمكان.. بل يصيب الأشياء في كل مكان

يصيب الأشياء الجامدة.. كما يصيب السلوكيات الممهدة

فهل نحن اليوم كما كان الآباء؟ وهل سلوكيات الأبناء مثل الآباء

الفجوة مع الآخرين تتسع، ومع الأيام ترتفع

نظن أننا جزء من هذا العالم.. لكننا واهمون، وعلى أنفسنا ضاحكون

نتفاعل مع الأشياء وكأننا.. نربحها، ونحن في الحقيقة نفقدنا ونخسرنا

لن نرى الحقائق إلا إذا تحررنا.. ومن أفكار بالية وعادات فاسدة تخلصنا

من قيود تأسرنا وتجمدنا.. ومن سياسات تُقيدنا وتُكبلنا

ما الحل لمصائبنا الوطنية؟ ومتاعبنا اليومية والمعيشية

الحل في التكنولوجيا وما انتجت.. وفي فروعها وما أنبتت وتفرعت

ليست شعراً... وليست نثراً... ربما فكراً...

أنا مفعّم بالتجربة الهندية... فأنا كثير الأسفار إليها، وعلى دراية بصناعتها
لم تكن هذه الحال عندهم منذ العشرين سنة أو يزيد.. فكيف تغير الحال عندهم.. وتبدلت
الأحوال لديهم

لقد أصبحت التكنو لوجيا إله الماديات المعبود.. شيده البشر في القرن العشرين والواحد والعشرين
هي الأسرع نمواً.. وهي الأسهل تنفيذاً.. وهي الأقل تكلفةً.

هي المعيار الذي تقاس به حضارة الماديات.. هي الطريق نحو حل المشكلات هي هدفنا
الإستراتيجي القابل للتطبيق.. إذا أردنا التطوير والتنوير فلنضع لها خطة وطنية (عشرية
وعشرينية) نتكاتف لتحقيقها لا لتحطيمها أو تعريضها أو تنويمها

نقل من الكلام الكثير.. ومن فلسفة الرأي العقيم.. وكتابة المقال السقيم، لغة التكنولوجيا
لغة صامتة.. لا تتطق إلا بما نطق فيه فائدة الكل أصبح بالتقنية مولعا..
هي كالكتاب أصبحت خير جليس، هي المستقبل، وهي أمل الأجيال..
هي الهواء والماء والجمال فلا بد من المشي نحوها.. والجري من ورائها
ولكن كيف يتم التغيير؟

إن أول التغيير في السلوكيات

فالسلوكيات يجب أن تميل إلى الهدوء والتركيز

تلتزم بالعمل وفق خطط وطنية.. وموارد بشرية.. وإمكانات ذاتية

لقد أعلنوا تغيير الأسماء بأسماء جديدة.. فأدخلوا أسماءً تكنولوجيةً

وأخيراً أقول.. وبالله التوفيق:

إن السماء لم تمطر يوماً ذهباً ولا فضةً، ولن تمطر.. والأرض لا تطفح درهماً ولا دولاراً،

فماذا تنتظرون؟

ثالثاً: من أجلِ الإنسان

16- الاجسام لا تتطابق

17- العقل _ والجسم

أكثر شيءٍ أتمنَّعُ به وأتعجبُ منه وأشعرُ بعظمةِ الله -تعالى- وقدرته فيه هو خلقُ الإنسان.. فالإنسانُ رغمَ أنَّ صفاته العامةَ واحدةٌ من جنسٍ واحدٍ إلا أنَّه يُخلَقُ بأشكالٍ وألوانٍ مختلفةٍ وطبائعٍ متباينةٍ وبأعدادٍ لا يستطيعُ أحدٌ حصرها أو عدّها إلا خالقُها.. وإنَّ هذه القدرةَ تتجلي ليس في الإنسانِ فقط، بل هي أيضاً موجودةٌ في الحيوانِ والنباتِ، إلا إنها في النسانِ أكثرُ جلاءً تصلُ بعقلنا الصغيرِ إلى درجةٍ عدمِ الفهمِ وإلى أجسامنا الضعيفةِ، إلى سرعةِ السجودِ خشوعاً لله واعترافاً بقدرته .. وبما أنني كثيرُ السفرِ وأقيمُ في بعضِ الفنادقِ ذاتِ البهوِ الكبيرِ، فإنَّ أسعدَ الساعاتِ عندي أن أجلسَ في بهوٍ إحداها اتابعُ الأعدادَ العديدةَ من البشرِ الداخلةِ إليه والخارجةِ منه - لا يتشابهُ منهما اثنين.. ويقيني أنَّ كلَّ واحدٍ منهم - رجلاً كان أو امرأةً - هو أو هي، كومةٌ أسرارٍ تختلفُ عن معه أو معها، من صديقٍ أو صديقتِه..

وبدأتُ أترنمُ بهذهِ الجمل:

سبحانَ خالقِ الأجناسِ.. مُبدعِ الكونِ وبه الناسِ

خالقِ الأشجارِ والأنهارِ.. رافعِ الجبالِ والتلالِ.. مادِدِ الصحاري والرمالِ..

مملوءةً طيوراً غناءً.. وفيها حيواناتٌ رعاءً..

كلُّ بحمدهِ يسبحُ.. وله يركعُ ويسجدُ..

بلايينُ البشرِ خُلِقوا أو سيُخلَقون.. وهم من القديمِ إلى اليايسةِ يتناوبون

يعيشونَ على هذهِ الأرضِ الصغيرةِ.. من خيراتها وأرزاقها جميعاً يأكلون

الأمُّ تلدُ مولودَها.. وتكرُرُ الولادةَ إلى أن تقفُ الولادةُ

فهل تتشابهُ هذهِ الخلائقُ المخلوقةُ؟

تنظرُ في الوجوهِ فتجدُ العجائبَ.. وفي خلقِ الله تتجلى الغرائبُ

هل تراهم يتطابقون؟ أو بعضُ منهم يتشابهون

التشابهُ مقبولٌ.. أما التطابقُ فمعدومٌ (إلا في حالاتِ التوائمِ، ونادرٌ الاستثناءاتِ)

تجلسُ في قهوةٍ.. أو تقعدُ على ركوةٍ

تطيرُ في طيارةٍ.. أو تركبُ في سيارةٍ

تشاركُ في مظاهرةٍ.. أو تحضرُ مناظرةً

تطوف حول الكعبة.. أو تمشي بين الصفاة والمروة
تقف على عرفة.. أو تنول إلى مزدلفة
تمشي في الشارع.. أو تقف عند ركن الشارع
تحضر اجتماعاً حزبياً.. أو تشارك جمعاً نقابياً
تجلس أمام التلفاز.. تتابع برامج الانحياز
مظاهرات.. مناظرات.. مسلسلات.. مغنيات.. كلهم من البشر
أتجد تطابق اثنين في الخلة.. أو اثنين في الشكل
كيف خلق كل هؤلاء مختلفين؟ وكيف تميزوا، جميعهم مخلوقون؟
الأبيض والأبيض منه.. الأسود والأسود منه.. الأحمر والأحمر منه..
وبين هؤلاء ألوان قمحية وأخرى بنية
أحجام صغيرة وأخرى كبيرة..
القصير المشدود.. والطويل الممدود (وفي النساء نقول: الممشوق)
السمين الزائد.. والرفيع الناشز
وجه عريض وآخر طويل.. وثالث مدور.. ورابع مربع.. والآخر مستطيل
أنوف مقاساتها مختلفة: منها المنتفخ.. ومنها اللوزي.. ومنها الجوزي.. ومنها القرمزي
منها الدائري.. ومنها الشروم.. ومنها الملحوم..
عيون مفتوحة وأخرى مغلقة.. عيون واسعة وأخرى ضيقة.. وعيون سوداء.. وأخرى زرقاء أو
خضراء.. وبعض العيون بنية (سبحان ملون العيون)..
هذا مليح الوجه جميل.. وذاك قبيح الشكل نميم.. ومن تراه عينك قرداً فهو في عين غيرك غزال
(ولله في خلقه شؤون)
وليست الخلائق في الأشكال يختلفون، بل في الطباع وفي الأقوال وفي الأسماع
وفي الأصوات وفي الأفهام حتى في بصمة الإبهام وبصمة العين هم مختلفون.
فمن خلقهم هكذا مختلفين.. ومن أحسن خلقهم..
(سبحان الخالق القادر)
من يعلمهم ومن يفقههم؟ من يؤيدهم ومن يسوؤهم؟ من يرزقهم؟ ومن يمنعهم؟
من يسعدهم؟ ومن يشقيهم؟

إن هذا الشريطَ عني لا يغيبُ.. ومن تفكيري يأخذُ كلَّ نصيب
به أُعيدُ حسابَ الأشياءِ.. وأفكرُ دائماً في اختلافِ الأسماءِ
وأسالُ الأسئلةَ: لمَ خُلِقنا؟ وما الهدفُ من خُلِقنا؟ ما رسالتنا في الحياة؟
وما مصيرنا بعدَ الحياة؟
هل الإنسانُ مُسيرٌ أم مخيرٌ؟ ومتى يكون هذا أو ذاك؟
الحياةُ كُلُّها شقاءٌ.. أولها عناءٌ وأحياناً شقاءٌ؟ وهل بعدَ الحياةِ هناءٌ؟
وما دامتِ الحياةُ محدودةً.. والعمرُ فيها قصيرٌ.. فلمَ بالعملِ المفيدِ لا نملؤها
وبالقولِ الناصحِ لا نَعْمُرُها؟
إنَّ كلَّ عملٍ مكتوبٌ.. وبميزانٍ حساسٍ محسوبٌ
ولا يظلمُ ربُّك أحداً.. كما لا تزرُ وازرةٌ وزرَ أخرى
(وإنَّ لفي خلقِ اللهِ كلَّ عبرة)

قرأت عدة كُتُبٍ عن عقلِ الإنسانِ والسيكولوجيةِ والعلومِ الإنسانيةِ والسلوكياتِ..
وكلُّها تؤكدُ حقيقةً أنَّ عقلَ الإنسانِ هو مصدرُ القوةِ ومحركُ السلوكياتِ، كما إنَّه سببُ علهِ عفه
وضعه ليس عضويًا فقط، ولكنه أكثرها نفسيًا.

يقولون: العقلُ السليمُ في الجسمِ السليمِ

وأصحُّ فأقول: الجسمُ السليمُ في العقلِ السليمِ

العقلُ في أعلى الجسدِ يرقدُ.. ومن العقلِ يأخذُ أوامره ويسجدُ

يسجدُ لربِّ العزةِ والكمالِ.. أو يسجدُ لصنمٍ منافقٍ أو مالٍ

يا أيها الناسُ، المشكلةُ في عقولنا.. ليست في جسامنا أو قلوبنا

فالأجسامُ قد تبدو سليمةً.. ولكنَّ حالَ العقولِ تكونُ سقيمةً

فالنطقُ والفكرُ.. والأمرُ والنهيُ

التخطيطُ والترتيبُ.. والخبيطُ والتخليطُ

القيادةُ الرشيدةُ.. والقيادةُ العقيمةُ

الكلمةُ الطيبةُ.. والكلمةُ السيئةُ

السلوكُ السجِنُ.. والسلوكُ الرديءُ

التصرفُ السليمُ.. والتصرفُ الخاطئُ

القرارُ المقبولُ.. والقرارُ المبدولُ

اتخاذُ الإجراءاتِ.. وتأجيلُ القراراتِ

استيرادُ الوارداتِ.. وتصديرُ الصادراتِ

تخزينُ البياناتِ.. واسترجاعُ المعلوماتِ

الرأيُ السديدُ.. والرأيُ السقيمُ

الأدبُ الجمُّ.. وقلَّةُ الأدبِ

اللفظُ الجميلُ.. والقولُ الذمِيمُ

العلمُ والتعليمُ.. والجهلُ والتجهيلُ

الثقافةُ المفتوحةُ.. والثقافةُ المغلقةُ

ثقافةُ القرنِ الواحدِ والعشرينِ.. وثقافةُ القرنِ الواحدِ من دونِ العشرينِ

الصحة والجمال .. السقم والقبح
السُّكْرُ والضغطُ.. النزلاتُ الصدريةُ والأخرى المعويةُ
الفقراتُ العموديةُ.. والفقراتُ الأفقيةُ
قوةُ الأبصارِ .. وعمى القلوبِ
(فإنها لا تعمى الأبصارُ ولا تعمى القلوبُ التي في الصدورِ)
كلُّ هذه الأشياءِ مربوطَةٌ بالعقلِ.. فإن صحَّ صحتُ.. وإن مرضَ مرضتُ
فالعقلُ إن كان سليماً. يكونُ الجسمُ مثله صحيحاً
فمن العقلِ تصدرُ الإشاراتُ والارشاداتُ.. تترجمُ الأوامرَ وتعليماتِ
الجسمِ يتصرفُ وفق الأوامرِ.. وأعضاؤه تتعطلُ مع تلك الأوامرِ
إن ضعفتِ الإشاراتُ أو انقطعتُ.. تدهورتُ صحةُ الجسمِ وتدنّت
هذا هو الحالُ مع الإنسانِ.. فما الحالُ مع الأمة؟
فإن كان عقلُ الجسمِ في الرأسِ.. فإنَّ حكامَ الأمةِ همُ الرأسُ
فإن صحَّ العقلُ صحَّ الجسدُ.. وإن فسدَ..
وحكامُ الأمةِ كذلك.. وهم لذلك كذلك.. فكيف هم؟
في الأمة: الشرفاءُ والنبلاءُ.. العلماءُ والخطباءُ.. الشعراءُ والأدباءُ.. الوطنيون والمخلصون
كما فيها: الجهلاءُ والسخفاءُ.. المنافقون والمصلحيون.. البخلاءُ والمبذرون..
العملاءُ والبايعون (للأوطانِ)
فمن من هؤلاء الأكثرُ عندنا.. العلماءُ أو الجهلاءُ.. الأتقياءُ أو الرزلاءُ
ومن أنت؟ من هؤلاء؟ إنَّ الخيارَ لك
إنَّ أجسامَ الأمةِ عالُ العالِ.. أما أحوالُ الأمةِ ففي أبأسِ حالٍ
بعضُ قلوبنا غُلفٌ.. وبعضُ عقولنا سُخفٌ.
(لقد خلقنا الإنسانَ في أحسنِ تقويمِ)

رابعاً: من أجل ولدي

18- من أنا... ومن أنت

18- من أنا.. ومن أنت؟!!!

كان (ولدي) رامي جالساً.. إليّ ناظراً.. في وجهي شاخصاً.. وبعد تمحُّصٍ وتفحُّصٍ استغربتُ منه، سألتني: أبي،

من أنت؟ ما هي جنسيتك؟ ما هي هويتك؟ ما هي معتقداتك؟ ما هي قناعتك؟ ما هي طموحاتك؟ ما هي أمنياتك؟ ما هي ولاءاتك؟ وأكثر رامي من أسئلة: ما هي؟ حتى نَفدت كُلَّها أو جُلَّها ثم انتقل الي أسئلة من هو؟

من هو مثلك الأعلى؟ من هو عدوك؟ من هو صديقك؟ من هي حبيبتيك؟ ومن هي أخرى كثيرة.. ثم توقف: فقد شعرَ بأنه أكثرَ عليّ السؤال.. حتى جعلني أحتار..

وسألت نفسي: لماذا يسألُ كلُّ هذه الأسئلة..

نظرتُ إليه حانياً.. قَرَبْتُ منه جانباً.. رَبَّتُ على ظهره.. وطبعتُ قُبلةً على وجهه..

فكرتُ طويلاً في نفسي.. راجعتُ كثيراً أمري.. ترددتُ في الجواب.. ولكني تأكدتُ

أنَّ رامي مُصرٌّ على الجواب.

سألتُ نفسي: هل أنا مثله الأعلى ليسأل.. أم أنني غريبٌ عنه لِيَعَجَلَ بالسؤال؟

قررتُ الإجابة.. سائلاً الله التوفيق:

من أنا جسدياً؟ لا أظنُّ يا رامي أنَّك تقصدُ اسمي الأول أو الثاني أو الثالث أو الرابع،

فالسائلُ والمسؤولُ يعرفانِ الجواب

أما من أنا معنوياً؟ وما جنسيتي؟ وما هويتي؟ فيمكنُ أن أقول:

أنا فلسطينيُّ المولد - عربيُّ اللسان - إسلاميُّ العقيدة - عالميُّ الفكر - أهليُّ أهلُ رباط،

وبلدي بلدُ المحشر، ومن أرضها سيتمُّ المنشر..

أنا يا رامي مصريُّ التاريخ - عراقيُّ العِراقَة - بحرينيُّ الطيبة - سعوديُّ الحرمين - كويتيُّ

المعيشة - قطريُّ الانفتاح - ليبيُّ الكرم - إماراتيُّ التنمية - عمانيُّ التواضع - يمنيُّ الحمية -

جزائريُّ الثورة - مغربيُّ التراحم - سوريُّ المهارة - لبنانيُّ الشطارة - أردنيُّ الفرعة - تونسيُّ

الجمال - موريتانيُّ الشعر - صوماليُّ الهدوء - سودانيُّ التراحم

حتى إنني جيبوتيُّ الراحة أحبُّ فيه الاسترخاء.. فلو أخذت من كلِّ بلدٍ عربيٍّ صفته العامةَ المعروف بها، ونجحت في وضعها في شخصٍ واحدٍ فسيكونُ أنا.. وأرجو أن تكونَ أنت.. وأن يكونَ كلُّ عربيٍّ أصيلاً لقضاياه نصيراً ولمشاكلنا حليلاً.. ولمجتمعنا وصيلاً..

يعملُ كلُّ ما في جهده لتحقيقِ آمالِ أمته وتطلعاتِ شعوبه..

أما معتقداتي: فأنا مسلمٌ بالفطرة، فالإسلامُ دينُ الفطرة.. لا أكفرُ أحداً فليس من حقي ذلك.. لا أدخلُ أحداً النارَ ولا أخرجُه منها. فأمره بيدِ ربِّه.. يقيني دائماً أنَّ دخولَ الإنسانِ الجنةَ أو الخلودَ في النارِ - صغيراً كان أم كبيراً - زاهداً كان أم راهباً - مسلماً كان أم غيرَ ذلك - ليس بعمله بل برحمةِ الله وكرمه أو بعذابه وغضبه.

إنني أعتقدُ بالآيةِ الكريمة: (لا تزرُ وازرةً وزرَ أخرى)..

والآيةِ الكريمة: (وقليلٌ من عبادي الشكور)

والآيةِ الكريمة: (وجادلهم بالتي هي أحسن)

إن أحبَّ الآياتِ إلى نفسي هي (وإنك لعلی خلقٍ عظیم) صدق اللهُ العظيم. فالله لم يصفِ محمداً (ص) لا بالتدين ولا بكثرةِ الصلواتِ ولا بتركيزِ العباداتِ، بل وصفه بحسنِ الخلقِ أولاً وقبلَ كلِّ شيءٍ.. فعليك بحسنِ الخلقِ ودماثةِ الطِّباعِ والمعاملةِ الحسنةِ للغير. والكلمةُ الطيبةُ صدقةٌ، للمسلم وغير المسلم، للأبيض والأسود، ومن كلِّ الألوانِ والأجناسِ.

إنَّ ابتسامتك في وجهِ أخيك صدقةٌ - وأخوك ليس فقط في الإسلام - وإن كان هو الأولى - بل أيضاً هو أخوك في الإنسانية. وأؤمن أيضاً: بأنَّ الدينَ لله والوطنَ للجميع.

أما قناعاتي: فإنَّ الأخوةَ عالميةٌ: لا تميزُ منها للونِ ولا دينِ ولا جنسٍ (ولا جنسيةً، وآه من الجنسية).. فكلُّنا عبادُ الله وعبيدُه.. وكلُّنا أمامه سواءً، ويمكنُ أن نعيشَ كلُّنا في سلامٍ.

إن قناعاتي بأنَّ هذه الأمةَ عظيمةٌ.. ولكنَّ بلاءها أعظمُ.. وأنَّ التغييرَ صعبٌ، ولكنه ليس بمستحيلٍ (والمستحيلُ عادةً بعيدةُ المنال). إنَّ النفقَ الذي نحن فيه - يا رامي - مظلمٌ لا يُرى

في آخره إلا بعضٌ من ضوءِ خافت..

ليست شعراً... وليست نثراً... ربما فكراً...

إنَّ مرضَ الأمةِ هو في جزئها العلويِّ من جسدها ليس في أسفلها ولا في اطرافها ولا في أيِّ جزءٍ من أجزائه.. وأقصدُ بذلكَ يا ولدي أنَّ العلةَ في الرأسِ؛ أي في القيادة:

ابتداءً من ربِّ الأسرةِ إلى أبي العائلةِ (حاكمها).

وقناعتي الأخيرةُ أنَّ السلامَ يبدأ في النفوسِ ولا يتحقَّقُ من الطقوسِ ولا يتوافقُ مع ضربِ الرؤوسِ وإنَّ السلامَ يحقِّقهُ المحبون لا المتعادون.

أما ما هي طموحاتي وأمنياتي:

فأولها شخصيةٌ.. وثانيها وطنيةٌ.. وثالثها قوميةٌ.. ورابعها عالميةٌ..

فأما الشخصيةُ: فإن أراك أستاذَ طبِّ كبيراً.. تُطبِّبُ الجراحَ.. تُساعدُ الضعيفَ وتقلُّ من التكاليفِ.. أن تكونَ لك رسالةٌ تؤديها.. أولها مساعدةُ كلِّ الناسِ واحترامُ مشاعرهم.. وأن أرى أخواتك في بيوتهنَّ مستوراتٍ ومع عائلاتهمَّ سعيداتٍ.. وأن أسمعَ بأنَّ آباءنا وإخواننا وأخواتنا وأصدقاءنا من بني البشريةِ وبني الإنسانِ يعيشون معاً في سلامٍ ويتجاورون في وئامٍ.. ويتحاورون بالأقلامِ.

أما الوطنيةُ: فإن أرى السلامَ على أرضِ السلامِ.. وأن يهزمَ اللهُ أعداءَ الظلامِ.. فالظلمُ الذي يعمُّ الأرضَ سببهُ بنو الإنسانِ الذين يتحالفون مع الشيطانِ وعلى أرضِ اللهِ يحكمون.. إنَّ الصراعَ بين الخيرِ والشرِّ قائمٌ منذُ الأزلِ.. وعلى أرضِ اللهِ تعربد.

إنَّ الحقَّ يا ولدي لا يُعطى بل يُؤخذُ.. وأخذُ الحقِّ يحتاجُ إلى قوَّةٍ وَعَدَّةٍ

(وأعدُّوا لهم ما استطعتم من قوَّة)

والقوَّةُ قوتان: قوَّةٌ ماديةٌ وأخرى معنويةٌ.. فالماديةُ تزدادُ شراسةً في زمانِ المادياتِ..

أما المعنويةُ فتزدادُ ضعفاً بطغيانِ هذه المادياتِ؟

أما القوميةُ: ألا يجتمعُ العربُ إلا إذا اتفقوا قبلَ أن يجتمعوا.. فهم إن اجتمعوا لا يتفقوا.. فإذا اجتمعوا واتفقوا فلأسفٍ لا يُنفذوا.. هم جميعاً وقلوبهم ني (واللهُ المستعانُ).. لذا ما اعتقده يا ولدي، أنه من الأفضلِ لهم ولشعوبهم أن يُحولوا اجتماعاتهم إلى اجتماعاتٍ مُراعِي فيها المصالحُ - مثلما فعلتُ دولُ أوروبا - ونحنُ أولى من أوروبا بذلكِ.

أما العالميةُ: فنحنُ أمةٌ قد تعطلتُ وعن الركبِ تأخرتُ.. أسافرُ إلى كثيرٍ من البلادِ فأرى المصابَ وأعيشُ العجائبَ.. أُمَّمٌ تنمو بسرعةٍ وأخرى تهبطُ بأسرعٍ.. الغنيُّ في هذا العالمِ يزدادُ غنىً والفقيرُ يزدادُ فقراً.. ولمساعدةِ الفقراءِ يعقدون الاجتماعاتِ ويقررون المساعداتِ.. ولكن ما

ليست شعراً... وليست نثراً... ربما فكراً...

نراه هو غير ذلك: فالأُمُّ الغنيَّة تقررُ ولا تنفذُ إلا القليلَ مما تقررُ.. أما الأُمُّ الفقيرةُ فلا تفعلُ شيئاً لمساعدةِ نفسها والحالِ هكذا يستمرُّ.. أما مجلسُ الأُمِّ فيسيطرُ عليه العظماءُ.. والعظمةُ يا ولدي تولدُ الكبرياءَ.. والكبرياءُ تُفرِّجُ الخيلاءَ، والخيلاءُ هي طبعُ الجبناء.

أما طموحاتي: وهي أيضا أمنياتي فعديدة.. أن أكتبَ كتباً.. أددنُ شعراً.. أنضحُ فكراً.. أقولُ ما أعتقدُ به.. أنطقُ بما أوْمُنُ به.. لا أخافُ في اللهِ لومةَ لائمٍ.. فأنا ابنُ الحرية..

هذه بدايةُ الكتابة: نثرا لا شعرا.. وربما لا شعرا ولا نثرا.. كلامٌ مسترسلٌ يترجمُ ما يجولُ في خاطرٍ.. إنها دندناتٌ إنها همساتٌ.. بعضها غمزاتٌ، وقليلٌ منها عبراتٌ.. إنها راحةٌ للنفسِ لما لا أعرفُ.. لما يختلجُ في النفسِ بما أعرفُ.

سأكتبُ في الإدارة.. وهي اختصاصي: وقد أكتبُها بشكلٍ يختلفُ عن الأسلوبِ الدارج.. فمعظمُ مصائبنا الاقتصادية تعودُ إلى أساليبنا الإدارية القائمة على العشوائية المصلحية وأكثرها عدمُ الإحساسِ بالمسؤولية..

كما سأكتبُ في المحاسبة: وهي كما تعرفُ تخصصي: وقد أكتبُها بطريقةٍ ميسورة.. بلغةٍ مرسلَةٍ تكونُ للقارئين مفهومة.. ففي التدريسِ لي رغبةٌ.. عسى أن أنفعَ بما أعلمُ، لمن لا يعلمُ.

أما ولائي: فله أولا ثم للدين.. للوطنِ.. للإنسانيةِ الخيرة.. للعالمِ الصالح.. الدينُ دينُ الله وللوطنِ أحنُّ وأشوقُ.. للوطنِ الذي حُرِّمنا منه لا بإرادتنا بل بخططِ الشيطانِ لحكمِ الأرضِ.. والساكثُ عليه شيطانٌ أخرسٌ.. فالإنسانيةُ في داخلنا تنمو مع نموِ العدالة.. وتموتُ مع موتِ الأحاسيسِ.

أما مثلي الأعلى

فأولُه: محمدٌ رسولُ الله.. وبعده أولياءُ الله الصالحين (وهم كثيرون) من عظماءِ هذه الأمة وعظماءِ العالمِ الذين عملوا على تحريرِ الإنسانِ من عبوديةِ أخيه الإنسانِ.. فأخرجوا الناسَ من عبادةِ الناسِ إلى عبادةِ ربِّ الناسِ (وهم كثيرون عرباً ومسلمين وغيرِ عربٍ وغيرِ مسلمين).

أما من هو عدوي:

سياسياً: هي إسرائيل، وكل حكوماتها وأحزابها (عدا قليلاً ينادي بإحقاق حقوق أهل فلسطين).
وعدوي أمريكا السياسية.. وليست أمريكا الحضارية ولا أمريكا العلمية ولا أمريكا الاجتماعية ولا أمريكا الاقتصادية ولا أمريكا التقدمية ولا أمريكا التقنية ولا أمريكا الطبيعية ولا أمريكا الإنسان.. فكل ناس أمريكا طيبون - ما عدا القليل من السياسيين من الإعلاميين وبعض الانتهازيين.
وعدوي اللدود: هو قاتل الخير.. ناشر الشر.. آكل الحق.. وعدوي: الإنسان الحسود، ومعه البخيل اللدود ومعهما المرابي آكل اللحوم. عدوي الإنسان المتكبر على عباد الله.. والنثرار الذي لا ينفع أحداً ومعهما الكسول.. كما من أعدائي: الجبان في وقت الإقدام وغيرهم كثير.. هؤلاء هم أعدائي وأعداؤك وهم أعداء أنفسهم والإنسانية..

من صديقي: أنت.. وأمثالك.. ممن يحملون رسالة إنسانية.. ينشرون الخير ويؤمنون بالإحسان.. يعالجون الإنسان من مشاكله العضوية وتعميقاته النفسية.. هم الجنود المجهولون.. هم الأناس الفاعلون.. وأمثالهم من الناس الطيبين المنتشرين على سطح هذه الأرض الكروية، في كل بلاد الدنيا.

من هي حبيبتي؟ حبيبتي في البلاد: أولها مكة والثانية المدينة المنورة والثالثة القدس.. وكثير من البلاد أحب.

ومن الناس أمني وأمك.. وكثير من نساء الإسلام - وغير الإسلام.

ممن أنجب رجالاً عظاماً ونسوة عظيمات.

هذا أنا يا رامي، فهل عرفتني أكثر.. وأقول لك خيراً:

أنا ناقص العمل.. وإن طال الأجل

وأنا ثابت العزم.. عندما يأتي الجلل

كثير التصير.. وأعود بالله من عمى التبصير

أستعين بالله.. وبه اليقين